

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الآداب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

تخصص: أدب المقارن وعالمي



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسوم ب:

## دور الأدب في التربية و التوعية الاجتماعية

البشير الإبراهيمي و فيكتور هيجو أنموذجا

إشراف الأستاذة:

مداني ليلي

إعداد الطالبة:

بن عدودة زينب

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون"

صدق الله العظيم

## إهداء

إلى كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا و بالأخص والدي الكريمين  
إلى أعز روحين على قلبي " حليلة و مصطفى " جعلهما الله في جنان الخلد  
لكل زملائي في المدرسة و العمل  
وشكر خاص للاخوين نايب بلجيلالي و نايب ليلي  
و الأستاذة بن سحنون نعيمة شاكرة لهم على دعمهم المتواصل  
إلى كل أساتذتي و زملائي بقسم اللغة و الأدب العربي عامة و الأدب المقارن  
خاصة الأستاذ " سعيدي محمد " .  
شكر خاص للأستاذة مداني ليلي على ما بذلته من مجهود طيلة هاته الفترة  
وعلى صبرها و طول بالها .  
شكر خاص للسيدة " مناصري زكية " و السيد " نور الدين بن سليمان "  
و " عائشة مهني "  
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي و فاءا و إمتنانا  
لكل الذين أحبهم قلبي و لم يذكرهم قلمي .

بن عدودة زينب

## شكر و عرفان

إلى من قدمت لي الشرف العظيم لقبولها الإشراف على مذكرتي بكل  
تواضع الأستاذة السيدة: مداني ليلي بصبرها و تفهمها الشديد و تقديمها  
الدعم و الحافز النفسي و المعنوي لأخر لحظة من انجاز هذا  
العمل المتواضع.

## مقدمة:

تعتبر قضية الأدب من القضايا والمشكلات التي يتوجب على كل باحث ودارس للأدب السير لإيجاد حلول ناجعة و هذا بالبحث عن نوع و مصدر و أسباب هذه القضية أو المشكلة المتعرض لها وقد طرأت العديد من المشكلات التي خلقت في الوسط الأدبي دوامة من النزاعات و هذا لإنتماء الأدباء والباحثين لعدة إتجاهات ووجهات نظريات فكرية متعددة الإتجاهات، هذا ما جعلهم يتفرقون لمجموعات و مدارس متنوعة و مختلفة حيث يدافع كل منهم عن نظريته أو رأيه على حسب الإتجاه أو التيار الذي ينتمي إليه.

إذا ضربنا مثلا في إحدى مواد الأدب العربي تخصص نظرية الأدب نجد مواضيعها الأساسية عبارة عن مدارس ونظريات قامت كل واحدة منها على أنقاض الأخرى، مثلا مفكروا عصر النهضة قاموا بإحياء القديم، ووجهة نظر على التوجه الذي كان الفكر الديني المتشدد منجرفا فيه، كان الفكر اليوناني بمثابة لمسة ذهبية أنعشت الفكر الأوروبي بأكمله و الداروينية و الإيديولوجيات التطورية كرد فعل على الفكر النهضوي.

حاولت الرومنسية وضع نظرية مضادة لنظرية الكلاسيكية الجديدة وحاولت الإنطباعية المجيء بنظرية تبدأ من مواجهة الفرد للأثر الأدبي مواجهة صادقة لأن "تين" حاول بكل إندفاع أن يأتي بنظرية تشبه النظرية الوضعية لـ "كونت" أو بالأحرى حاول تطبيق الوضعية في الأدب و "سبينسر" تطبيق الداروينية الإجتماعية على الأدب وربط بين الأثر الأدبي بالعصر، العرق و البيئة من أجل توضيح الإهتمام البالغ للأدباء و الباحثين بالأدب و مشكلاته المختلفة، بغض النظر عن المشكلة التي أنا بصدد التعرض لها لأضيف مجهودي ولو بالقليل إلى أولئك الأدباء والباحثين الذين خدموا الادب بجدارة و هذا ما دفعني الى العناية بأراء المهتمين بموضوع الأدب.

موضوع البحث الذي أنا بصدد معالجته عنونته ب " دور الأدب في التربية

و التوعية الإجتماعية " أو بصيغة أخرى " الأدب ما بين التربية و الإصلاح " .

ما حثني للبحث دافع ذاتي و موضوعي لفهم عالم الأدب و الغوص فيه وما وصل إليه من أبحاث و نتائج و مفاهيم و الأسئلة المطروحة حول ماهية الأدب ؟ ووظيفته؟ وكذلك دوره؟، حيث نحاول معرفة إن كان هناك منفعة إنسانية و إنجازات فعلية من وراء الأدب؟ وهل كان له دور في البناء الثقافي والحضاري والفكري والاجتماعي؟.

كل هذه الأسئلة سنجيب عنها من خلال ما قدمناه في هذا العمل المتواضع معتمدين على مراجع و أبحاث لنقاد وباحثين وصحفيين أسهموا في رصيد الأدب.

اعتمدت في بحثي على منهجين الوصفي و التحليلي، فالوصفي بيّننا من خلاله الصورة المثلى للأدب وقيّمته، دوره، أهم خصائصه وفنائه، أما التحليلي فكان شرح للمعطيات و تفصيل لبعض النقاد والذي مكننا من تناول الدراسة من جوانبها المتعددة دون التقيد بجانب دون آخر مما يتيح فرصة الانطلاق و النظر للمادة من زوايا مختلفة تفي بالغاية.

كما اعتمدنا على مصادر ومراجع مختلفة و قيمة لكتاب و أدباء بارزيين مثل الجاحظ في البيان و التبيين، لسان العرب لابن منظور مصطفى صادق الرافعي، فيكتور هيجو، و ميخائيل نعيمة و البشير الإبراهيمي كما إعتمدنا أيضا على مقالات و منشورات لجرائد ومجلات مختلفة و بعض المعلومات من مواقع الأنترنت والأهم من كل هذا إستنادنا بالقرآن الكريم و السنة النبوية.

جاء البحث في مدخل كان عبارة عن شرح لمصطلحات الأدب، بينما توزعت مادة البحث في فصلين: الفصل الأول الذي وسمته بالأدب من حيث الدور والأهمية تناولنا فيه عدة آراء و مواضيع تعالج الجانب التربوي و الإجتماعي بطريقة أدبية شيقة كما كان حضور الخطاب و الحوار و المناقشة أهم العناصر.

الفصل الثاني عنونته بأعلام التربية والإصلاح الأدبي من خلال معالجة موضوعين ملحميين وكان تجلي الفرد و المجتمع هما الأكثر بروزا و الجانب التوعوي

المحور الأساسي و الحافز الأكبر للموضوع، لكننا لم نتوسع أكثر في البحث لعدم تحمل البحث إضافات أخرى و قد إنتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

المدخل

شرح مصطلحات الأدب



# مدخل

## التعريف بالمصطلحات.

### 1-تعريف الأدب بصفة عامة.

- أ- الأدب.
- ب- الأديب.
- ت- دور الأدب والأديب.
- ث- الأدب والسياسة.
- ج- العلاقة بين الأديب والقارئ.

من البداية نقول ان موضوعا كهذا يخلق كثيرا من التساؤلات، وهذا شيء حسن في الأدب والفكر وهذا الموضوع أخذ قسطا وافرا من البحث ممن سبقونا والأدب ظاهرة حية في تاريخ الإنسان منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا سيظل ممتدا على مستقبل بعيد، إنه ظاهرة مرتبطة بالإنسان لا تنفصل عنه و تنبع منه أو توهب له فضلا من الله و نعمة منه ما دام الأدب ثمرة خيروإيمان وتقوى.

هوأيضاً نبعة من نبعات الحياة و خفقة من خفقات الإنسان وتعبير عن وجوده، حياته، نشاطه، عطاءه، عاطفته، شعوره، فكره وتصوره. إنه يعرض ويحلل أحداثاً ووقائع ويتناول البيئة ومكوناتها الطبيعية و البنيوية وكل ما يتعلق بخلق الله سبحانه وتعالى وكأنه يطوف في الكون على قدر ما يفتح الله له من أبوابه و منافذه.

لكن الأدب لا يقف عند العرض و الوصف، لكنه يحلل، يستنتج، يربط ويقوم ليكون الأدب قوة تنضم إلى سائر القوى، وسببا ينضم إلى سائر الأسباب لتتحصن به الأمة و تدافع وتجاهد به و تنافح.

فهو يغذي علاقات الإنسان وروابطه من قربي ورحم وصحبة وجوار، فيقرب الإنسان من الإنسان و الفكر من الفكر والعاطفة من العاطفة إذا صدق الأدب وظل طاهراً فلا يهبط في حماة الرذيلة و الجاهلية و دنس الفاحشة و شر الجريمة والإثم.

### 1- تعريف الأدب : هناك اختلاف بين الأدباء في تفسير أو تعريف الأدب.

كلمة أدب كلمة موجزة بسيطة في ظاهرها و لكن الاقتراب منها لمحاولة تعريفها يبين أنها معقدة أشد التعقيد، يكفي في بيان تعقيدها أن نذكر أن الذين حاولوا تفسير هذه الكلمة و وضع تعريف لها، على كثرتهم لم يصلوا بعد إلى رأي قاطع فاصل في هذا الشأن، لا تزال المحاولة التي يبذلها كل كاتب في تعريف الأدب دليلاً واضحاً على ما بينهم من اختلاف في تفسير معناها و تحديد مدلولها ولو كانوا قد اتفقوا وارتضوا تفسيراً من هذه التفسيرات التي لا تحصى للأدب لارتاحوا من هذا العناء الذي يعانيه كل كاتب منهم ولارتاح القارئ أيضاً من هذا الخلاف الذي يبرز أمامه كلما هم بقراءة كتاب من كتب الأدب(1).

1 - الأدب المقارن، طه نداء، دار النهضة العربية، ص11.

الأدب هو التأثير و كل تأثير يحدث عن طريق اللغة هو أدب، هناك صلة بين الأديب والقارئ، فالأديب مؤثر والقارئ متأثر والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القارئ، يختلف التأثير فقد يكون اعجابا بالكاتب في طريقة عرضه للموضوع إذ أن الأسلوب الذي يستخدمه أو القدرة على الوصف و التحليل أو حتى زعزعة الأفكار الراسخة في ذهن القارئ و تحويله عنها (1).

وقد يكون هذا الأثر عمقا جديدا لوجهة نظر تؤمن بها فيثبتها و يرسخها في ذهنك أو قد يكون وجهة نظر جديدة مغايرة لما تعتقد ،مخالفة لما تؤمن فيحملك على التراجع في آرائك و إعادة النظر فيها، و من كتب الأدب في هذا المجال ما يكون بعيدا عن التأثير في شخصية القارئ أو سلوكه إذ يضع في نفسه بذرة لاتجاه من الاتجاهات و كان ذهنه خالياً من هذا الإتجاه فيما سبق و قد يعدل هذا الإتجاه من سلوك الإنسان

في علاقاته بغيره من الناس أو في تناوله للأمور ووزنه للموضوعات أو عرضه للمسائل في سلوكه الإنساني على وجه العموم(2). وكل عمل قوامه اللغة أدى إلى هذا التأثير هو أدب ولا يشترط في الأدب أن يضيف إلى القارئ علما جديدا، فإضافة العلم ليس مما يختص به الأدب وحده.

**أضواء على بعض القضايا الثقافية في فكر الأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان :**

**أ- الأدب :**

الأدب بصورة عامة تعبير إنساني في قوالب كلامية تراعي قيم الجمال و تصقلها وتنميها، ويضع العمل الأدبي بمتناول القارئ تجربة حية و نماذج انسانية و سلوكيات بشرية، في سياق معالجة لها خواصها و خصوصياتها تومض بوهج المعاناة و لها لذع نارها.

1 - الأدب المقارن، طه ندا، دار النهضة العربية، ص12.

2 -المصدر نفسه ، ص12.

بطريقة أخرى يعرف لنا الأستاذ علي عقلة عرسان الأدب في كتابه دراسات في الثقافة العربية: و ذلك في الصفحة 13/83 حيث يقول: إن الأدب الحي شعراً كان أم نثراً يكشف تجارب أفراد مبدعين هم خلاصة عصر أو جيل و بعض شهوده و رواده، كل منهم متأصل في بيئة و ثقافة و مجتمع متواصل تواملاً فعالاً مع الآخر كياناً فردياً كان الآخر أم جماعة أم موروثاً حياً في تاريخ أمة.

يقدم الأدب بعد ذلك واقعاً فنياً، يتكون من توظيف مختارات واقع ما، لأشخاص أو علاقات، أحداث، سلوك و وقائع، حالات نفسية و عاطفية.... الخ و إعادة تركيبها بوعي لتحقيق هدف من يوعي و لتحقيق هدف من خلال تمكن ملحوظ و امتلاك كاف لأدوات التعبير و وسائله و تقنياته في جنس أو نوع أدبي كالقصة أو رواية، مسرحية ، قصيدة(1).

ب- الأديب:

الأدب أو الأديب كما يصوره لنا الأستاذ علي عقلة عرسان، هو الذي يطعم واقعه الفني ذاك، أو بقيمه على أرضية من الحلم و الرؤية و على قدرة تزاوج و تكامل الوعي المعرفي و الفني في إعادة تكوين المعطيات المادية والمعنوية والروحية و تقديمها بصياغة جديدة و رؤية تتسامى إلى الشمول و الكمال لحركة الحياة و مقوماتها و لدور الإنسان و مكانته في ذلك من جهة و للعلاقات البشرية من جهة أخرى.

كل ذلك يقوم به الأدب والأديب لا يجوز ألا يقوم به و إلا ألغى دوره بيده بل و يجب عليه أن يندفع في سبيل تحقيق ذلك بحسن إنساني سليم ومسؤولية عن الحاضر والمستقبل (2).

هكذا يستمد الأدب كما يستمد الأديب من انتمائه إلى بيئة و تربة اجتماعية و ثقافية و من نموه فيها تمايزاً و خصوصية.

1 - علي المصري، في رحاب الفكر و الأدب - ج1- دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ص 67، دمشق - الطبعة الأولى .  
2 - المصدر نفسه ص68

كما يستمد من معاشته لحقائق الحياة و معاناة الناس و قدرتهم على الغوص في أعماق النفوس و كشف الدخائل و دوافع الأفعال و قوانين العلاقات و محركاتها، كما يمكننا من استخلاص العبر و تقديم المثل و البديل في ثوب رؤية أو كشف ممتع و مؤثر و ربما مثير من خلال عمق تصوير و تعبير و تأثير، الأمر الذي يكسبه الأدب أو الأديب أصالة في محليته و انبثاقاً منها من جهة، عمقاً و شمولاً إنسانيين من جهة أخرى، تجعلانه مقبولاً و مؤثراً في حياة أناس عصره و في عصور و أجيال و بلدان. رأيتكم كما أرى ؟ هذا التصور المبدع الخلاق الذي يراه الأستاذ علي عقلة عرسان للفنان و للدور الذي يجب أن يقوم به في بيئته (1)

### ت- دور الأدب و الأديب :

هذا هو قدر الأديب و المفكر، بالتالي الأدب أن يسجل موقفاً و يقدم رؤية في الحياة و يحمل طاقة على التأثير و التنوير و التحرير و من ثمة على التحريض و التثوير و التغيير، مما يجعله دائماً مشروع بناء مستقبلي و أملاً وطنياً و هاجس استشراف الإنسانية لآفاق المستقبل و مكنون النفس البشرية و طاقة تسامٍ و استيعاب و تمثل، تتبدى جميعاً في تفاعله الخلاق مع الواقع، الجديد، المشكل، العويص و الغريب. هذا هو الأديب الحق الذي تراه جديراً بهذا الاسم، هو يعيد بناء ما حوله كما يحلم به سموً و يرضاه تألقاً و يتعايش معه تكاملاً و اتساقاً، عالماً خيراً معطاءً نسجه من وهج دمه و انبجاس النور من خلايا الإله الرائع الذي يسكن فيه و يتدفق من غدد الجمال المخبوءة في عقله الذي يتألق لحظة الأداء الفني المبدع و استلهام آمال من يحيطون به (2).

وإعادة البناء تلك تحمل مشروعا، و تقدم عالماً أو صيغة جديدة له يضيف أو يرحب حسب تجربة المبدع و قدراته و أصالة ثقافته و ووضوح رؤيته حسب فهمه للحياة و لمشروعه فيها و موقفه مما يجرب على ساحة تفاعله الفني معها .

1 - علي المصري، في رحاب الفكر و الأدب - ج1- دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ص 68، دمشق - الطبعة الأولى .

2 - المصدر نفسه ص69

أما ما يرمي إليه الأديب أو الأدب فيحاول الأستاذ "علي" أن يفتح أمامنا أفقاً معرفية مضيئة حين يقول: الأديب و الأدب، يرمي إلى دخول عالم كلّ منا واحتلال مكانة فيه، فهو على نحو ما يريد أن يغزو كياننا و مشاعرنا وعقولنا وأرواحنا، بما يحمل إلينا من مشاعر وأفكار و قيم و رؤية و يتوسل إلى إنجاح مقاصده بوسائل يمثّلها أو يلخصها فنه كله و تجربته كلها.

غني عن البيان من وجهة نظري القول بأن ما يريد أن يغرسه صانع الأدب أو الأدب في أعماقنا، مثبت في البنية التي يقدمها ككل و بالتالي فإن دعاواه و قيمه و أغراضه كلها تترجم إن كان متمكناً من صنعته، في فعل تام بكل مقوماته معبراً عنه بأداء يرقى إلى التمام باستثمار طاقة وسيلة التعبي، تلك التي يمتلكها وهو يحاول جاهداً ألا يفاجئنا بخطاب فحج مكشوف يستثير عداوتنا لما تحمله ألفاظه ومعانيه من استفزاز و سيتنفر منا مكامن الرفض أو الشك في جدوى ما يريد أن يغرسه في داخلنا و ينميه في سلامة الغرس و طوايا الغارس، أو بجديّة و جدوى الرحلة التي هو ربانها و الداعي إليها أصلاً و هو يوسوس قارئه ليتغلغل إلى أعماقه و يخوض معركته هناك في الأعماق و يتوقف نجاحه في ذلك على قيمة ما يحمل و على أسلوب الوصول و التوصيل بالفن(1).

و هكذا يريد الأستاذ علي عقلة عرسان أن يقودنا بخيوط واهٍ من الفهم إلى القول بأن الأدب بناء على ذلك متصل بالحياة متواصل معها، ينبع من طينتها و مائها شمسها و هوائها ، من مشكلاته و من أحلامه و يصب فيض فكره و عصارة قلبه و زبدة فنه و حلمه في مستقبل الحياة أو يتوجه إلى شواطئ ذلك المستقبل بانديفاع، ما عليه إلا أن يسعى و ليس عليه بإدراك النجاح متخذاً من عرض الواقع بصدق و فن و من التصوير والخيال مداخل للتغيير و الإنسان هو المعني بالأدب و المعني به الأدب و هو صلب الحياة و المعني بالحياة(2).

1 - علي المصري، في رحاب الفكر و الأدب - ج1- دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ص 70، دمشق - الطبعة الأولى .

2 - المصدر نفسه ص71

## ث- الأدب و السياسة :

بعد هذا التفصيل في الأدب و الأديب و دورهما ينتقل بنا الأستاذ علي عقله بفنية بارعة ليحدثنا عن الإنسان، الأدب و السياسة دون أن يخل بتساوق الموضوع وتلاحمه، بل ليعمقه و يجلو لنا زواياه و ليظل الإنسان الحرّ محور الحديث و قطب البحث، على اعتباره أسمى ما في الوجود و أرفع ما في المخلوقات حتى أن الله سبحانه و تعالى فضله على جميع خلقه و استخلفه في الأرض كما في الآية 30 من سورة البقرة: "وَأُدِّ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" و رغم اعتراض الملائكة على هذا الخليفة، أعزه و نصره و هزم الأحزاب كلها، و الكلام على لسان الملائكة عليهم السلام: " قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" وجاءت النصرة من رب العالمين تؤيد الإنسان وترفع مقامه فوق كل مقام، فقال جلّ و علا بخطابهم: "قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" والآيات الكريمة التي تدل على سمو الإنسان و رفعة مكانته ووضاحت بينات فإلى كتاب الله العزيز نخيل المستزيد .

يقول عن الإنسان، الأدب و السياسة: " الإنسان في بعض التعاريف و إن كان ذلك التعريف ضيقاً ومثيراً للاعتراض أو محرّضاً للكبرياء البشري عليه، هو الإنسان حيوان سياسي بالمعنى الشامل للسياسة، فهو يسوس و يساس و يتعاطى السياسة و تؤثر عليه و تدخل في شؤونه(1).

إذا فالأدب لو شاء الابتعاد عن ساحة السياسة وتأثيرها فقد عوامل و مقومات حيوية هامة تربطه بالحياة و الإنسان و المعاصرة، وهو لن يستطيع حتى إذا أراد أن ينأى كلياً عن ساحات السياسة ساخنة و باردة و معتدلة، قد يفلح في تجنب الصراع المباشر و تجنب التبعية نسبياً و الإعلانية التي قد يجرها أو يملها، لكنه لن ينجو من تأثير السياسة على الحياة و في بعض الأحيان و عليه فالحياة موضوعة حتى من

1 - علي المصري، في رحاب الفكر و الأدب - ج1- دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ص 72 ، دمشق - الطبعة الأولى

أشكال التواصل و نتائجه سلبيًا أم إيجابيًا، مع خطتها، أخطائها، نتائجها وممارسات فرسانها و انعكاسات تلك الممارسات عليه و على اهتماماته و موضوعاته و آفاقه. إذا لا انعتاق للأدب و الأديب من أحابيل السياسة و صراعها بل قُدر عليه أن يقع أسيرًا لها وأن تعلقه شباكها بطريقة أو بأخرى.

### ج- العلاقة بين الأديب و القارئ :

تحدثنا حتى الآن عن الأدب و الأديب و دوريهما في إعادة صياغة الحياة على نسق أروع و أبداع في مزج خلاق بين الواقع والحلم، وعن الأدب و السياسة و اشتباكهما بل وتعاركهما في تواصل وتوغل حينًا وتنافرحينا آخر و الآن يحاول الأستاذ الأديب "علي عقلة " أن يسلط لنا الأضواء على العلاقة الجدلية القائمة بين المنشئ و القارئ اللذين يشكلان وجهين لعملة واحدة.

وبشيء من التركيز لتبيان دور الأديب أو المفكر والمواقع التي يتمرس بها أحيانًا، حينما يخرج عن سنن كونه أديبًا حرًا يعانق قمم الجبال، و يشمخ برأسه زاحمًا أفلاك السماء فيقول: " و الأديب يتوجه إلى المجتمع بل الأدب كله مؤسسة اجتماعية أداته اللغة و هي من خلق المجتمع، فهو لا يهمل القارئ أبدًا ولا يهمل دوره الذي ينبغي أن يلعبه أمامه في تكوينه ولا ينبغي أن يهمل العلاقة الجدلية التي يمكن أن تقوم بينهما بإيجابية واضحة و لا يمكن أن يكون الأديب مستغنيًا عن القراء مهما تظاهر بعض الكتاب بتجاوز هذا الهاجس، إذ هم الوجه الثاني له بل هم المعنيون بما يكتب أولاً و آخرًا و إلا فلمن يكتب ؟ لا يمكن أن تكون عبثًا و لا تسليّة، إنه إلترام طبيعي تجاه المجتمع ينبثق من أعماق الذات الإنسانية السوية.

إن الأدب عند الناس كلمة هادية منقذة ممتعة، كلمة محشوة برصاص الحق يوجه إلى الظلم والقهر والجهل محشوة بإرادة حرة مناضلة موجهة لكل أشكال الأستلاب والاستباحة تلك التي تلتهم مقدسات الإنسان، كلمة نفاذة توقظ الوعي وتصنعه و تحرر الإرادة، و تنير ذلك الطريق المجهول " طريق السعادة "(1).

1 - علي المصري، في رحاب الفكر و الأدب - ج1- دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب ص 73 ، دمشق - الطبعة الأولى.



# الفصل الأول

الأدب دوره وأهميته

# الفصل الأول

## 1- الأدب و دوره على الفرد و المجتمع

أ. أهميته و فائدته (نموذج دراسة )

ب. أهمية دراسة الأدب في المرحلة الثانوية (نموذج دراسة )

## 2- الدور الفكري و الاجتماعي للأدب

أ. الأدب و فكر العقيدة

ب. الأدب و الدعوة

ج. دوره في ميدان الجهاد

د. دوره في الفكر و المجتمع

## 3- رسالة الأدب بما يحمله

## 4- دور الأدب في إنقاذ الإنسانية

## 5- تحديات الأدب.

## 1- الأدب و دوره على الفرد والجمع :

## أ- أهميته و فائدته :

هناك الكثير من الأسئلة حول الفائدة من دراسة الأدب و أهميته و لماذا يجب أن يكون أحد محاور حياتنا؟.

بداية نشير للأدب على أنه تعبير عن الواقع بأساليب جمالية تعتمد على اللغة و الواقع هنا المجتمع بمكوناته الثقافية و الإقتصادية، السياسية و بما يميز فيه من حركة و صراع و الطبيعة بما فيها من جبال، أنهار، سهول، وديان و ظواهر جغرافية متنوعة و الإنسان بما يتصارع في نفسه من رغبات و مخاوف و ما يدور في عقله من خيالات و أفكار تتبدى كلها في سلوكه و نشاطاته.

لاشك أن أهمية الأدب تتصل بهذه العناصر جميعها، فالأدب يزيدنا فهما بالمجتمع و معرفة بهوموم و تطلعاته مما يساعد أصحاب القرار على حل مشاكله و التخطيط لمستقبله كما يطلعنا على ما كانت عليه الحضارات و الأمم السابقة، فعلى سبيل المثال الأدب الجاهلي و خاصة الشعر الجاهلي يقدم لنا معلومات كثيرة عن الحياة في ذلك العصر و نحن نستطيع أن نتعرف على المجتمع العربي، مثلاً بمصر كقراءتنا لروايات نجيب محفوظ أو بباريس و المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر 19 بقراءة روايات الكاتب الفرنسي بلزاك، حيث صرح انجلز الفيلسوف الماركسي بأنه فهم منها عن الحياة السياسية و الاجتماعية في ذلك العصر أكثر مما فهمه من علماء الاقتصاد و الاجتماع في عصره (1).

لما كان الأدب و سيلته في تحقيق أهدافه هو اللغة فهو يساعد على المحافظة عليها و على ما تحمله من تراث و فكر باعتبار اللغة حاملة لتراث الأمة و منجزاتها الفكرية، الأدبية و العلمية و إذا ما شئنا أن نتكلم عن لغتنا العربية فهي حاملة للشعر الجاهلي و كل ما أنجزته القريحة العربية و الإسلامية منذ عصر التدوين حتى الآن، كما أنها عنوان هويتنا و بها جاء القرآن الكريم فجعلها طابع القداسة.

1- محمد عبدالله القواسمة، مقال مجلة دنيا الوطن، تاريخ النشر 27-01-2014

الأدب له أهمية و فائدة في تعريفنا للطبيعة المحيطة بنا، فكثير من الأمكنة نتعرفها من خلال قراءتنا للشعر، الرواية و المسرحية و كما أن الأدب يزيدنا معرفةً بالطبائع البشرية و هنا نذكر ما قدمه أدب الروائي الروسي **ديستوفسكي** لعالم النفس **فرويد** و بخاصة روايته **الأخوة كرامازوف** ، إذ ألهمته هذه الرواية نظريته النفسية المبنية على عقدة **أوديب (1)**.

قد عرّف اليونانيون القدماء في القرن الرابع قبل الميلاد أهمية الأدب للإنسان و توصلوا إلى أنه يخلص النفس الإنسانية من الرغبات و المشاعر المكبوتة تحت ما يسمى نظرية التطهير. حيث أدرك أسلافنا العرب الأهمية الكبرى للشعر بحيث يكون أبرز الأجناس الأدبية، فأطلقوا عليه ديوان العرب، و كان إذا نبغ من القبيلة شاعر فإنها تقيم الأفراح و الليالي الملاح احتفاءً به، لأنه لسانها في الدفاع عنها أمام خصومها و في إبراز محاسنها و فضائلها و تسجيل انتصاراتها و التغني بأمجادها.

بمجيء الإسلام نزل الإسلام ليأسر العرب ببلاغته و يجذبهم ببيانه و فصاحته حتى إن الوليد بن المغيرة قال بعد سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً منه : " **إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَ إِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَ إِنَّهُ مُثْمِرٌ أَغْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلَهُ، وَ إِنَّهُ لِيَعْتُو وَ مَا يَعْلَى، وَ أَنَّهُ لِيَحْطُمُ مَا تَحْتَهُ** " و كم في تراثنا من قصص و حكايات تدل على تأثير الشعر في نفوس القوم، فهذه قبيلة أنف الناقة كانت تخجل من إسمها و عندما قال فيهم الحطيئة :

**قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَدْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ ذُنْبًا .**

صار هذا اللقب فخراً للقبيلة تتباهى به أمام غيرها من القبائل و هذا الشاعر الدرامي الذي عاش في العصر الأموي و هو من الشعراء و المغنيين الطرفاء في الحجا، عندما تقدم به العمر ترك نظم الشعر و الغناء و تنسك، لكنه عاد إلى نظم الشعر حين شكا إليه صديقه التاجر عن عدم بيعه الخمر السوداء فقال لكي يساعده على بيعها هاته الأبيات:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخَمَارِ الْأَسْوَدِ مَاذَا فَعَلْتِ بِزَاهِدٍ مُتَعَبِّدٍ  
 قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ إِزَارَهُحَتَى فَعَدْتِ لَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ  
 رُدِّي عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ

فشاع الخبر في المدينة بأن الشاعر الدرامي رجع عن تنسكه و زهده و عشق صاحبة الخمار الأسود، فلم تبق مليحة إلا إشترت من التاجر خمارا أسود ربما من ذلك الحين و النساء يرتدين الخمر السوداء ليس في المدينة وحدها بل في العالمين العربي و الإسلامي(1).

كما يتجلى تأثير الأدب في استنهاض الشعوب من كوابتها كما تجسد هذا التأثير في شعر أبي القاسم الشابي ومنه قوله:

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ النِّقْدَرُ

كما تجلى في شعر ابراهيم اليازجي الذي ألهب حماس الناس و حركهم لمقاومة السلطة العثمانية فقال :

تَنَبَّهُوا وَ اسْتَفِينُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ      فَقَدْ طَمَى الْخَطْبُ حَتَّى غَاصَتْ الرُّكْبُ

و قد وعى لأهمية الأدب و الفنون عامة كثير من المفكرين و الأدباء، سئل العقاد عن ضرورات الفنون الجميلة فأجاب : "تحصيلنا الرغيف يساويانا بسائر الأحياء، لكن تحصيلنا الجمال لا يجعلنا أحياءً وحسب، بل يجعلنا بشرًا ممتازين في أمة ممتازة تُحسُّ وتُحسُّ التعبيرَ عن إحساسها بالضروراتِ توكلنا بالأدنى من مراتب الحياة، أما الذي يرفعنا إلى الأوج من طبقات الإنسان فهو الفنون"(2).

#### ب- أهمية دراسة الأدب في المرحلة الثانوية :

بما أنها مرحلة النضوج الجسدي و الفكري و مرحلة انتقالية في نمو الأجيال إختارنا أن نتطرق لبعض النقاط و ما يمكن للأدب أن يغيره في هذا العنصر الحساس من المجتمع كونه لا يزال نصف صفحة بيضاء، من هنا ثلاث عناصر أساسية تدرج تحتها ما يلي :

1 - محمد عبد الله القواسمة، مقال مجلة دنيا الوطن، تاريخ النشر، 29/01/2014

2 -المصدر نفسه، (مقال).

**1- الأهمية النفسية :**

للأدب أهميته النفسية للإنسان، فالأدب يستطيع أن يرفع الإنسان من التمزق و التشتت إلى الوحدة و التكامل، يمكنه من فهم و تحمل واقعه و التصميم على التغيير لأفضل و تتمثل أهمية الأدب بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية من الناحية النفسية في أنه يعينهم على الشعور بالراحة النفسية عند قراءة أو معايشة الأدب الجميل الذي يهتم بالتناسق بين جزئيات العمل الأدبي و التناغم بينها إلى نظام متناسق مع الكون و نفس تتسم بالرضا(1).

الأدب مصدر إشباع للرغبة في المعرفة، فهو يحمل صوراً من الحياة قد لا توجد في بيئة الطالب، لذا فهو يشبع حاجات الطلاب النفسية و الوجدانية و يحقق لديهم الاستمتاع بما في نصوصه الأدبية من موسيقى (داخلية و خارجية ) و جمال له تأثيره في النفوس، حيث ينبعث من المشاعر و الأحاسيس الجميلة التي تتألق و تتألق في أثواب من الصور، الخيال و المعاني التي تهذب الطباع و توقظ العاطفة و تترك آثاراً في النفس تظل بصماتها لتظهر في حياة الطالب السلوكية .

علاج بعض المشكلات التي يعاني منها بعض الطلاب كالخجل و التلعثم ، التردد، الإنطواء، الإكتئاب و الإحساس بالفشل و عدم الثقة في الذات و نقص التجربة و الخبرة .

يمثل الأدب وسيلة تسهم في تحقيق التوازن بين " الأنا " و " الآخر " و يسهم في الكشف عن جوانب غامضة في الواقع ملء أوقات فراغ الطالب بما هو مفيد و مجدد لنشاطه الذهني و باعث له على الإفادة و المحاكاة لما يقرأ و النسج على منواله مما يوقظ المواهب و ينميها (2).

**2- الأهمية اللغوية:**

تتمثل أهمية الأدب من الناحية اللغوية في أنه يعمل على :

- تنمية قدرة الطالب على استخدام اللغة العربية استخداماً صحيحاً في حياته العملية

1 - منتديات بوابة العرب دراسة راضي فوزي، كلية التربية ، جامعة الحدود الشمالية.

2 - المصدر نفسه.(مقال)

- تنمية الثروة اللغوية للطلاب وإمدادهم بألفاظ، أساليب، تراكييب، معان و أفكار جديدة .
- تدريب الطالب على استنتاج الأحكام الأدبية من النصوص بطريقة ذاتية تلقائية .
- معايشة الثقافة العربية مما يدفع الطالب إلى البحث عن المزيد من أمهات الكتب الأدبية و هذا ينمي لديه حب القراءة و زيادة الإلتناء للغة العربية و للعروبة ومعرفة مكانة الأدب العربي بين آداب الشعوب .
- تعويد الطلاب على حسن الإلقاء و إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة و تنويع نبرات الصوت ما بين الصعود و الهبوط و تمثل الحركة النفسية للمبدع في الشعر و النثر .
- تنمية بعض مهارات الكتابة الإبداعية لدى الطلاب، و تنمية قدرتهم على التخيل حيث يفيد الطلاب من خيال المبدعين و أفكارهم و يحاولون محاكاتها.
- إذكاء الحاسة النقدية لدى الطالب، مما يجعله أكثر إلمامًا بقواعد اللغة و حرصًا على سلامتها نطقًا و كتابة فيها يقرأ أو يسمع من كتابة(1).

### 3- الأهمية التذوقية :

- والتي تتم الناحية اللغوية و تتمثل أهمية الأدب بالنسبة للطلاب من الناحية التذوقية في أنه يسهم في :
- تنمية الميل إلى حب الجمال و تقديره و التمتع به لأن الأدب أحد مواد تذوقًا لجمال، كما أنه معرض فني تشبع صورته الميول الفنية و تذكي حاسة تقدير الجمال في النفوس.
- تنمية الحاسة الفنية ( التذوقية و النقدية ) لدى الطالب التي تمكنه و تجعله يقبل على دراسة و تذوق الأدب(2).

### د- الأهمية الإجتماعية :

- تتمثل أهمية الأدب بالنسبة للطلاب من الناحية الاجتماعية في أنه يساهم في :
- بناء شخصية الطالب و غرس القيم و المبادئ و الاتجاهات الإيجابية و المبادئ

1 - منتديات بوابة العرب دراسة راضي فوزي، كلية التربية ، جامعة الحدود الشمالية.

2 - المصدر نفسه (مقال)

السامية في نفس الطالب من خلال وعيه بهذه المثل والأخلاقيات التي يتضمنها الأدب. -تحقيق الطالب للمشاركة الوجدانية مع الآخرين عند قراءة الأدب فيشعر الطالب بهموم الآخرين فيفرح لفرحهم و يحزن لحزنهم و يصنع خياله حياة اجتماعية يشارك فيها الآخرين و يعيش معهم.

-تعريف الطالب بالتراث العربي بما يتضمنه من أمجاد و بطولات أجداده و شجاعة و بسالة الإنسان العربي و أنفته و عزة نفسه و أخلاقه التي يتمثلها الطالب في حياته و يعتز بها .

-إمداد الطالب القارئ بالفكر، وتنمية القيم الروحية والخلقية والإنسانية وتعريفه بقضايا أمته و عصره و تراث أمته مما تحفظ عليه أصالته، كما يمدد الأدب بمتعة لا تنتهي و هي متعة كشف المجهول، فالقارئ يمر بتجارب مهما كانت ثرية فإنه لا يستغني عن تجارب الآخرين التي تكشف له جوانب في الحياة و في ذاته كان يجهلها و تصل به تجاوز الفردية و تحقيق ذاته. (1)

### 3- دور الأدب الفكري و الاجتماعي :

#### أ- الأدب و فكر العقيدة :

باستعراض تاريخ الأدب في حياة الإنسان نرى الدور الكبير له في الفكر أو في حمل الفكر و عرضه و أعظم فكر يحمله الأدب هو فكر العقيدة التي يؤمن بها و التي تغنى بها الفطرة و القوى المغروسة فيها .

إذا استعرضنا شعراء صدر الإسلام و خطباءهم لوجدنا أن شعرهم حمل الفكر الذي يؤمنون به و العقيدة التي يخمنونها و يخوضون بها مختلف الميادين في سائر الأمم.

يتميز الأدب الملتزم بالإسلام من غيره بأنه يعرض الفكر الحق و ينبذ الباطل و يدحضه: (2) ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَفْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمَ الْغُيُوبِ (48) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (49) ﴾ سورة سبأ، ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

1 - منتديات بوابة العرب دراسة راضي فوزي، كلية التربية ، جامعة الحدود الشمالية.  
2 - المصدر نفسه (مقال)



رَأْيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا  
الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17) ﴿

### سورة الرعد

هذا هو الحق الذي يحمله الأدب فكر أو عاطفة كما يساهم الأدب في واقع الحياة، جعل الاسلام للأدب دورا عظيما في نهجه و غايته و أسلوبه و أول ذلك أن تكون النية خالصة لله في كلمته و ثانيًا أن تكون الكلمة طيبة حقًا و صدقًا لا كذب فيها و لا باطل(1).

### ب- دور الأدب في الفكر و الدعوة و المجتمع .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيام صرفًا و لا عدلاً " (2) و قال أيضًا : " إنَّ أخا لكم لا يقول الرفث و هو ابن رواحة " .

كما تلا أبو هريرة أبياتا من شعر عبد الله بن رواحة نجد فيها فعالية فكرية

عظيمة للأدب حيث يقول :

- وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
- إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
- أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى بِقُلُوبِنَا
- بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَهُ وَاقِعٌ .
- يَبِيْتُ جِجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
- إِذَا اسْتَنْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ (3)

1 - عدنان علي رضا النحوي، مقال دور الأدب الفكري والاجتماعي والأخلاقي والجمالي: 08 أغسطس 2010  
2 - أبو داود: كتاب الأدب ص 4353.  
3 - الترميذي كتاب الأدب حديث، ص 2847.

ت - دور الأدب في ميدان الجهاد :

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل مكة و عبد الله بن رواحة بين يديه يمشي و يقول :

- خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
- ضَرْبًا يُزِيلُ الْأَهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَ يُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال عمر رضي الله عنه : " يا ابن رواحة ! أبين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و في حرم الله يقول الشعر؟ فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: " خَلَّ عنه يا عمر ! فلهي أسرع فيهم من نضج النبل(1) .

إذا نظرنا إلى هذا الموقف سنرى كيف يؤدي الأدب دوره في العقيدة و الأخلاق و المجتمع و كيف يبني ذلك على صفاء الإيمان و التوحيد، إنه موقف ضرار بن الأزور رضي الله عنه عند مبايعته لرسول الله صلى الله عليه و سلم فبعد مبايعته أنشد :

- تَرَكْتُ الْقِدَاحَ وَ عَزَفَ الْقِيَانَ وَ الْخَمْرَ تَعْلَهُ وَ ابْتِهَالاً

- وَ كَرِّي الْمَجْبَرِ فِي غَمْرَةٍ وَ حَمَلِي عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَا

- فَيَا رَبِّ لَا أُغَبِّنَنَّ بِيَعْتِي فَقَدْ بَعْتُ مَالِي وَ أَهْلِي بَدَالَا

أيضا هناك أبيات للنابغة الجعدي سرَّ بها رسول الله صلى الله عليه و سلم :

- وَ لَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

- وَ لَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الْأَمْرَ أُصْدِرَا

أما حبيب الأنصاري رضي الله عنه و هو يصلب على خشبة مكة ليقتل قال :

- فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً على أي جنب كان في الله مضجعي

- فَلَسْتُ بِمِيدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعاً وَ لَا جِزْعاً إِنِّي إِلَى اللَّهِ مُرْجِعِي .

إن كانت هاته بعض من النماذج التي اخترناها بسرعة لتوضح لنا عن الدور الفعلي للأدب في مختلف الميادين سواء كانت فكرية، دينية، أخلاقية و اجتماعية، كما

1 - السيرة النبوية لابن هشام، ج 2، ص 176.

التمسنا فيها كيفية تعهد الإيمان بهذه القوى و مزجها بالتوحيد والعقيدة كي تكون نسيجا واحدا لا ينفصل بعضه عن بعض(1) .

### ث - دور الأدب في الفكر و المجتمع :

يتجلى لنا دور الأدب الملتزم بالإسلام مبدئياً من لفظة (الأدب) نفسها، اللفظة المتميزة بمعانيها و بدورها في ميادين الفكر، الخلق، الاجتماع، الجمال و غير ذلك ففي تاج العروس الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي به، لأنه يؤدب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب الدعاء و هو ملكة تعصم من قام به عما يشينه و تجمع المعاجم كلها على معان متعددة، كلها تدور حول مكارم الأخلاق و في هذا ما أدب به الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم، استخدمت هذه اللفظة في علوم اللغة العربية كما يعرفها ابن خلدون في مقدمته (2).

حين حمل الأدب رسالة الله إلى الناس وحيًا من عند الله باللغة العربية التي اختارها الله أصبح هذا البيان و الأدب هو النموذج الأعلى لا يبلغه أحد من البشر و لكن يقتبسون منه و يهتدون به نورا و هدى خالدا في إعجازه و سيره مع الأزمان كلها لأنه يقدم للبشرية كلها أسمى ما عرفت من فكر و أخلاق.

وحمل كذلك أسمى جمال فني يمتزج فيه جمال الفكر و جمال الأخلاق و جمال عبقرية اللغة العربية و جمال الحياة الاجتماعية في طهرها و سمو علاقاتها، تتداخل كلها في نسج عبقرية واحد معجز و مع اعجازه يسره الله لمن آمن و صدق و عرف العربية و أتقنها فجعل الله صدق الإيمان و صفاءه و اتقانه للغة العربية مفتاحين لكتاب الله، يبسر الله بهما معاني كتابه لعباده المؤمنين(3) .

### ج - رسالة الأدب بما يحمله :

الأدب فن من أشرف الفنون إذا حمل رسالة الطهر، الجمال، الخير و الإحسان و الأدب يقدم الجمال في الحياة في أظهر صورة و أنقى أشكاله و يظل يسمو به مع سمو الأدب حتى يبلغ أعلى مراتبه و لا يكون ذلك إلا حين يحمل الحق في الحياة،

1 - السيرة النبوية لإبن هشام، ج 2، ص 177

2 - أنظر تاج العروس للزبيدي، كلمة (أدب) ص20

3 - المصدر نفسه ص21

فيكون الحق منبع الجمال فيه، و دفق الحياة و غنى القلوب وكذلك النفوس و هو يحمل رسالة الله و يساهم في نشرها عبقًا فواحًا و عطرًا غنيًا و ظللاً نديًا، فيكون جماله من جمال رسالته الإيمانية: " إن الله جميل يحب الجمال و يحب معالي الأخلاق و يكره سفاسفها ".

ويصوغ الأدب الجمال حين يتلقى جمال الجرس من الألفاظ و الصياغة و جمال الصورة التي يرسمها و جمال الحركة التي يطلقها و جمال الأسلوب الذي يجمع ذلك كله، يرتبط هذا الجمال الفني بالحياة و الكون ليكون نبضة حياة و قبسًا من نور و جمالا أصيلاً، لا طلاءً كاذبًا و لا زخرفًا خادعًا و الجمال في الأدب الملتزم بالإسلام ينبع من تفاعل الخصائص الإيمانية التي تجعله إسلاميًا و الخصائص الفنية التي تجعله أدبيًا.

يساهم في صياغة الجمال الفني في الأدب ستة عناصر: الصياغة الفنية، الموضوع الفني، الشكل، الأسلوب، الإنسان و العقيدة، هذه كلها تتفاعل و تتأثر من ولادة النص الأدبي من داخل الإنسان و فطرته كما ذكرها سابقًا، الجمال الفني له عامل و دافع هو البنية و عامل منظم و هو الموازنة (1).

وبهذا يكون الأدب الملتزم بالإسلام متميزًا من غيره من الآداب ليكون أعمق في البعد الإنساني و أظهر في الجمال الفني و أوسع ساحة، مدى فساحته و مداه الحياة كلها و الكون كله، فإذا لم يكن الأدب و الفن كله قوة للحق و الصلاح في الأرض و عبادة الله سبحانه و تعالى فمن أين يأتي له الجمال أو يعطي الجمال؟! ما حاجة الإنسان له عندئذ؟! و لا يقوم بذلك إلا الأدب الملتزم بالإسلام .

#### 4- دور الأدب في إنقاذ الإنسانية :

1 - عدنان على رضا النحوي، رابطة أبناء جبال النوبة بدولة قطر ، 08 أغسطس 2014، أخرجه الطبراني في الأوسط

لا يعتبر الغنى غنى المال و الموارد و لا الفقر كذلك و الغنى هو امتلاك خيال و ابداع و الفقر هو انعدامهما، حيث يعد الإفتقار للإبداع و الخيال من أبرز المصائب التي أودت بمصير بعض الدول العربية التي كان مصيرها التطرف والعنف و الإنقسام بين ابناء المجتمع الواحد، لأننا نعتبر الأدب وسيلة هامة للتعبير عن قضايا الإنسانية فدائماً نتساءل عن ما يؤديه في انقاذ العالم أو البشرية جمعاء من شهوة الفتوح و بناء المجد حتى وإن كان على جثث الشعوب، إذا اقترحنا إجابة مقنعة يجب علينا أن ندرك جيداً أن الأديب بفكره و ابداعه يمنح الإنسان الجمال و يسهم مباشرة في تجديد الروح الإنسانية و منحها الشعور الإيجابي و إن كان الأديب لا يبالي بالآام شعبه و التعبير عن تلك الآام فإنه غير جدير بالتعبير عن آام الإنسانية حيث يعد الأدب مرآة للمجتمع يعكس من خلالها مظهرًا من مظاهر الحياة الإجتماعية ووسيلة الأديب في التعبير عن ذلك هي الكلمة المعبرة الموحية، لأن الأديب ركيزة أساسية لنهضة الأمم بواسطته يمكن التمهيد لحياة إجتماعية، سياسية و إقتصادية تخدم الشعوب و تطور حياتهم، فقد خلق الأدب اليوناني و الروسي و الإنجليزي و الفرنسي و الألماني.

كانت النهضة الأوروبية في بداية نشأتها تحفل بأعمال أدبية شكلت أسس التطور الحضاري و قد قال "دوستوفسكي" مقولته الشهيرة عن أهمية الأدب في حياة الإنسان: "إن الأدب شيء رفيع جداً، إنه لشيء عميق، شيء يقوي قلوب الناس و يغذي عقولها كذلك، فإن الحضارة العربية الإسلامية كانت مزدهرة بكافة فنون الأدب من شعر و نثر و بلاغة لدور الأدب الهام في تغيير رؤية الإنسان للحياة من خلال ما حققه الأدباء من إنجازات قيمة ساهمت في الارتقاء بثقافة و مفاهيم المجتمع" (1).

إذا نظرنا لواقعنا الحالي من خلال الأوضاع الإقتصادية المتأزمة التي اجتاحت معظم الدول العربية بسبب الصراعات السياسية و ظهور الجماعات المسلحة له تأثير مباشر على قلة الثقافة، كما أن حاجة الأهل أو الفرد إلى تأمين المستلزمات الأساسية للعيش تتقدم عند معظم المواطنين العرب على ضرورة شراء الكتب أو المشاركة

بالنشاطات الثقافية، كاد أن الكتاب يتحول في معظم تلك الدول بسبب تراجع مستوى الدخل الفردي إلى "رفاهية" مكلفة (1).

بحيث أغلب المواطنين العرب المحدودي الدخل يضطرون في الكثير من الأحيان إلى الإعتماد على وظيفتين لسد حاجياتهم مما لا يترك مجالاً للمطالعة الشخصية و التثقيف الفردي، لكن ذلك ليس تبرير بأن يستسلم المواطن العربي لكل تلك التحديات التي يواجهها في حياته، فهناك مقومات عديدة ساهمت في الإلتجاء إلى الإجتهد الشخصي عند طلب المعلومة كالإنترنت و وسائل التكنولوجيا الحديثة التي ساهمت في إثراء العلم و الثقافة لدى الكثير من المواطنين العرب، ذلك لأن البعد الثقافي هو عنصر أساسي في تطور المجتمعات البشرية و تفاعلاتها المتبادلة، فغياب الثقافة الفردية و الجماعية تتراجع القيم الأخلاقية و الإنسانية في المجتمع.

للأديب رسالة هامة ينبغي أن يؤديها تجاه مجتمعه تتطلب منه زاداً ثقافياً و فكرياً، فهو ليس منعزلاً عن الواقع بل جزء منه يعيش فيه و يتأثر به، لما يجري حوله من أحداث يعكسها في أعماله بصدق و دقة و موضوعية، متميزاً عن غيره بمقومات الإبداع الفنية من خيال و رؤية و تصور لما يعبر عنه بالإضافة إلى أنه مسؤول أمام المولى سبحانه و تعالى و أمام ضميره و أمام قرائه و أمام التاريخ عن كل كلمة يكتبها ذلك لدور الكلمة الهام في بناء المجتمعات خاصة في الأوقات العصيبة و الأزمات (2).

ولأننا نتحدث عن الشعوب و ليس الأفراد فقط فإن أهم وسائل نجاح المجتمعات و رقي الحضارات هو العلم و الثقافة و الإبداع، من هنا يلعب الإعلام دور هام في التوعية الثقافية المتمثلة في الفكر و الأدب و الفن و المسرح و السينما و الموسيقى لدى شعوبها و التي تعد من مقومات الحضارة الإنسانية عن طريق الوسائط الإعلامية كالراديو، التلفزيون، الإنترنت، الهاتف المحمول، المجلات و الصحافة المكتوبة فقد كان التلفزيون في بعض الدول العربية عند بدايته نافذة ثقافية جديدة تسهم في توعية

1 بقلم مروى محمد مصطفى، 2017/10/30 <http://www.alamal.net>  
2-المصدر نفسه (مقال)

الشعوب و ترقية ثقافتهم و ذوقهم العام، لأنه حينما كان يقدم مادة ثرية و متنوعة من المعلومات، الخبرات، القصص، الروايات و الأفلام التي أطلعت المواطن العربي حينها على ما يجري في العالم من تقدم و ازدهار، أما الآن علينا أن نقارن بين دور الإعلام في أمس و دوره في الحاضر و السؤال المطروح ماذا سيكون دوره في المستقبل إذا استمر على هذا الحال ؟ !!(1)

### 5 التحديات:

الأدب بهذه الصورة و بهذا المعنى حامل رسالة إنسانية تقدمية حضارية و مستقبلية، كما سبق القول يخوض من أجلها صراعاً مُستمراً على جبهات عدة و يستنهض من أجل الفوز في ذلك همماً و طاقات حيوية فهو في صراع ومواجهة مع عوامل الضعف في الذات كي لا تتحرف أو تتفرق بدوافع و بواحث و عوامل الإغراء و الإغواء و الاستسهال و الانبهار و الضغط و القمع و التضيق و الإضطهاد كذلك في صراع و مواجهة مع الأدب و الثقافات و الاتجاهات و التيارات الغازية و لا أقول مع تلك التي تتفاعل و تتلامح و تتحاور باحترام كي يحافظ على هويته و خصوصيته في عملية التلاقح و التلاقي و الحوار التي لا بد منها دفعا للتحجر و الانغلاق و التوقع و التخلف، هذا من جهة أما من جهة أخرى في صراع ومواجهة مع السياسات التي تريد تبعا و بواقين و أقتاناً ومصفيين و إعلاميين من نمط خاص، و معلنين مزوقين في عصر الإعلام و الإعلام هذا(2).

لا ترغب السياسات الديكتاتورية في رؤية الأدب إلا ساجداً مسبجاً مهلاً مكبداً لملكوتها و تريد أن يموت دوره الموقظ للوعي بالذات و بالحق و بالحرية لتبقى على حاله أسواق الاستعراضات الجماهيرية العصرية، حيث لا وجوه بل معالم وجوه و لا ذوات متميزة أو متميزة بل كتل لحمية متبانية الحجوم و لا شخصيات لها حس المواطنة التامة أو حقها إنها تريد كتلاً هلامية عن الجماعات التي يجمعها طبل و تفرقها عصا و التي تردّد و تهتف حتى لو نطق الغراب(3) ،

1 - بقلم مروى محمد مصطفى، 2017/10/30 <http://www.alamal.net>

2 - رضا علي المصري، في رحاب الفكر و الادب مرجع سابق، ص 74

3 - مصدر نفسه، ص 75

صراع و مواجهة مع احتكارات و اقطاعات حكومية مع امبراطوريات رأسمالية و امبريالية و عنصرية، زاحفة على القيم و الحقوق و الحقول و السير على جغرافيا الضعفاء تاريخهم و حضارتهم، لا تبقي منهم إلا أيد عاملة في ممالكها و أفواهاً مستهلكة لسلعها و ليس لهم من حقوق إلا حق الجوع حتى الموت و الإقتتال حتى الموت و الانتحار حتى الموت، بأسلحة من صنعها.

أيضاً صراع و مواجهة مع معطيات عصر و مجتمعات نمت الفردية فيها إلى درجة سحق الجماعة و الأسرة و القيم و الأخلاق و الصلات الانسانية الخيرة التي ألغت الفرد إلى درجة انكار وجوده من حيث هو كائن ذو حقوق و حريات و نزعات و ذو شخصية مستقلة و صاحب حق في خصوصية و هوية، في أسرة و ملكية غير استغلالية في عقيدة و رأي و رؤية و قول كلمة في حياة تعاش مرة واحدة فقط، تمر دقائقها دون أمل في العودة لحياة يوقع فيها الموت خطاه خلف خطى الإنسان، لا بد أن نعيشها و نواجه فيها كل ما يخيف و نجني شهر السعادة لأن ذلك من حقنا، و ما يميزنا كبشر عن سائر المخلوقات أيضاً مع تقنيات العصر بأنواعها، مع وسائل الإتصال الحديثة تلك التي تريده مصنعاً معلباً مسطحاً مبرمجاً يستخدم أسلوب الرسائل المرمزة ( الشيفرة ) ليسهل تخزينه و استثماره في مصارف المعلومات وليسهل أيضاً نقله و ابتلاعه في عصر السرعة (1).



## الفصل الثاني:

أعلام التربية و الإصلاح الأدبي

## 1- تعريف البشير الابراهيمي

أ- المولد و النشأة

ب-الدراسة و التكوين

ت-التوجه الفكري

ث-المسار

ج-مؤلفاته

ح-وفاته

## 2- شرح المصطلحات

3- لمحة عن مقالة الشباب الجزائري

4- صور الإصلاح في مقالة البشير الإبراهيمي

## 1- تعريف فيكتور هيجو

أ-مؤلفاته

## 2 -شرح المصطلحات

أ-مفهوم البؤساء لغة و إصطلاحا

3-التعريف برواية البؤساء

4-الأدب الإجتماعي تنوير للعقل و تغذية للروح

5-القضايا الإجتماعية

-خلاصة

يعد البشير الإبراهيمي من أبرز الشخصيات الأدبية في الإصلاح الأدبي و الاجتماعي و المقاومة، كما كان له الدور الأكبر في زيادة رصيد المكتبة الأدبية بمقالاته و نصوصه و كتاباته الفنية التي لا زالت ليومنا هذا محل بحث و قراءة و تأمل. حيث كانت اللغة العربية و تعليمها من أولى أولوياته في أن تكون لها مكانه شرعية في المجتمع الجزائري كلغة أم و التي بها يوجه رسالة للنشئ و الشباب و هذا الأخير له مكانة مرموقة في هذا الأدب البليغ الذي يعتبر نقطة إنطلاقة و هو العمود الفقري لكل أمة، فالنهضة لا تكون إلا به و من خلاله حيث هو طاقة كامنة قابلة للانفجار في أي وقت .

و الاسلام و الدعوة إليه خير دليل لأن معشر الشباب كان لهم الفضل في نشر الدعوة و نصره الرسول صلى الله عليه وسلم و فدوه بالغالي و النفيس لإعلاء راية الاسلام. و المؤسف حقا ما نراه من تيه حضاري و ركود و بعد نفسي عن الدين الذي هو أساس لإرتفاع و رفع شأن الأمة إلى ركب الأمم المتطورة ، لأن القارئ لمقالات البشير الإبراهيمي عن معشر الشباب سينبته لكل ما وظف فيها من جزالة اللفظ و نظارة الأسلوب ليكون هناك تغيير جذري و محوري في الشباب الجزائري في مختلف العصور، فمن بين هذه المحفزات مقالة الشباب الجزائري كما تمثله الخواطر وهي نقطة من مآثور الأديب و مخلفاته في تحفيز النشئ و الشباب على النهضة(1).

#### التعريف بالعلامة محمد البشير الإبراهيمي :

أحد أبرز علماء الجزائر دعوة و جهادا كان واسع المعرفة بالفقه و التشريع و علوم اللغة و الأدب،ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة مؤسسها العلامة عبد الحميد بن باديس، سخر علمه و قلمه لخدمة وطنه تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته.

1 - ينظر فاطمة صغير ، مظاهر أدبية النص النثري عند محمد البشير الإبراهيمي عود الند مجلة ثقافية فصلية ،  
www.oudnad.net 2018-9ع

### المولد و النشأة :

ولد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 14 شوال 1306هـ / 13 يونيو حزيران 1889م في قرية رأس الوادي بالشرق الجزائري و نشأ في عائلة عريقة في العلم .

### الدراسة و التكوين :

بدأ في حفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي كان له الفضل الأكبر في نشأته و تربيته في التاسعة من عمره، أتم حفظ القرآن و حفظ ألفية ابن مالك و ابن معطي الجزائريو ألفتي الحافظ العراقي في السير و الأثر، بعد وفاة عمه تولى تدريس طلبته و هو في الرابعة عشرة من عمره، و ظل على ذلك حتى بلغ العشرين، في أواخر 1911 هاجر إلى المدينة المنورة على إثر والده متخفياً خوفاً من بطش الاحتلال الفرنسي، و مرّ في طريقه بالقاهرة و حضر فيها عدة مجالس علم في الجامع الأزهر.

بعد وصوله المدينة المنورة لازم كلاً من الشيخ العزيز الوزير التونسي و الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، و على أيديهما استزاد من علم الحديث رواية و دراية، و من علم التفسير على يد الشيخ إبراهيم الأسكوبي و هناك إتقن بالعلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الاصلاحية بالجزائر(1).

### التوجه الفكري :

تبنى البشير الإبراهيمي التوجه الإسلامي الوطني، و دافع عن ذلك في مقالاته و كتبه و خطبه أيام الاستعمار و بعد الاستقلال، و قد ضاقت حكومة ما بعد الاستقلال بانتقاداته لتخليها عن المبادئ الإسلامية، و قررت عزله عن الناس و وضعه في الإقامة الجبرية .

### المسار :

في شتاء 1917، خرج البشير الإبراهيمي رفقة والده باتجاه دمشق إمتثالاً لقرار صدر عن الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة إلى دمشق و لم يمض على إقامته شهر حتى انهالت عليه العروض للتدريس في المدارس الأهلية، كما دعي إلى

1 - الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرقمية al jazeera encyclopedia

إلقاء دروس بالجامع الأموي في رمضان وبعد خروج الأتراك من دمشق و قيام حكومة الاستقلال العربي، دعتة الحكومة للتدريس بالمدرسة السلطانية و هي المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك، مشاركاً للأستاذ اللغوي عبد القادر المبارك .

عرض عليه الأمير فيصل بن الحسين تولي إدارة المعارف بالمدينة المنورة لكنه رفض ذلك و قرر العودة إلى الجزائر عام 1920، أقام بمدينة سطيف و أنشأ فيها مسجداً و مدرسة، و رفض وظيفة عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية و اكتفى بممارسة التجارة رفقة أبنائه .

و في 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و أصبح البشير الإبراهيمي نائباً لرئيسها العلامة عبد الحميد بن باديس، في عام 1933 اختار ولاية تلمسان في الغرب الجزائري لممارسة نشاطه، فأنشأ مدرسة " دار الحديث " عام 1937 نفته السلطات الفرنسية عام 1940 إلى منطقة آفلو بالجنوب الغربي للجزائر و بعد أسبوع من نفيه توفي الشيخ بن باديس و تم انتخابه رئيساً لجمعية العلماء المسلمين و تولى رئاستها عن بعد لمدة ثلاث سنوات إلى حين اطلاق سراحه عام 1943 (1)

في عام 1945 زُج بالابراهيمى في السجن العسكري الفرنسي و لاقى ألواناً من التعذيب و بعد اطلاق سراحه في 1946 أنشأ جريدة البصائر و تولى رئاسة تحريرها كما أسس معهداً ثانوياً أطلق عليه إسم الشيخ عبد الحميد بن باديس .

أسهم الإبراهيمى جهده و علمه في التعريف بالقضية الجزائرية، وكان نشاطه في رئاسة جمعية العلماء بارزاً من خلال تأسيس مراكز و مدارس خرجت قادة الثورة المسلحة و قد أنشأ 73 مدرسة و كتاباً في عام واحد .

سافر إلى المشرق العربي عام 1952 سعيّاً لدى الحكومات العربية بالقضية الجزائرية، حيث زار كلا من مصر والسعودية والعراق و سوريا و الأردن و الكويت و باكستان و مع إندلاع ثورة التحرير وجه نداء للشعب الجزائري لدعم الثورة المسلحة

1 - الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرقمية al jazeera encyclopedia

و بعد الاستقلال اضطر للتقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته و سياسة الحكومة التي حاصرت الشخصيات الاسلامية و كان من أبرز نشاطاته إلقاء أول خطبة في جامع كنتشاوة وسط العاصمة بعد الاستقلال .

في 16 أبريل 1964 أصدر بيانا إنتقد فيه تخلي الحكومة عن المبادئ الإسلامية في عهد الرئيس أحمد بن بلة، فصدر قرار بوضعه في الإقامة الجبرية و بقي كذلك إلى أن وافته المنية .

#### مؤلفاته :

ترك البشير الإبراهيمي العشرات من المؤلفات منها " شعب الإيمان " و " حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام " و الإطراد و الشذوذ في العربية "" أسرار الضمائر العربية " و " كاهنة الأوراس " و " الأخلاق و الفضائل " و غيرها جمعت مقالاته بمجلة البصائر في كتاب " عيون البصائر " و له " ملحمة شعرية" في تاريخ الإسلام تضم نحو 36 ألف بيت .

#### وفاته :

توفي الإمام العلامة البشير الإبراهيمي في منزله و هو رهن الإقامة الجبرية يوم الخميس 20 ماي 1965م<sup>(1)</sup>

#### شرح المصطلحات: الشباب و الإصلاح

##### الشباب : أ- لغة :

ورد في المصباح المنير لفظة الشباب والمقصود هنا القوة والصلابة و الحركة والنشاط، أما في لسان العرب لابن منظور شب الشباب الفتاء و الحداة الشباب جمع شاب<sup>(2)</sup>.

##### اصطلاحا :

هناك اختلاف ورّد حول مفهوم الشباب ، فقد عرف على أنه اتجاه ديمغرافي يعتمد المرحلة العمرية مؤشرا للشباب من سن 15 إلى سن 30 و هناك الإتجاه البيولوجي و هو يركز على مرحلة اكتمال البناء العضوي و يحتوي على أقصى

1 - الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرقمية al jazeera encyclopedia

2 - لسان العرب لابن منظور ص388-389

أداء وظيفي و الإتجاه الاجتماعي و الذي يعتمد فيها علماء الاجتماع في تحديد مفهوم الشباب على طبيعة إكمال الأدوار و احتلال الفرد مكانته الاجتماعية و يبدأ في أداء أدواره في السياق الاجتماعي، كما أن المشرعين قد عرفوا هذه الفترة بمحددات عمرية معينة تترتب عليها الكثير من الأحكام .

### ج. تعريف الشباب :

فئة عمرية ذات مرحلة ضبابية في انفصالها عن مرحلة الكهولة و أيضا هي فئة اجتماعية حاملة لقيم جديدة ، و من هنا تتجلى الصعوبة على مستوى الفهم و الإدراك و الضبط لهذا المفهوم و ذلك لعدم الإتفاق على وجود تعريف واحد و شامل له فكل من موقع اشتغاله يحاول تقديم تعريف للشباب فتعدد بذلك معانيه و مقاصده(1)

### أ-الإصلاح لغة :

جاء في لسان العرب عن ابن منظور الإصلاح ضد الفساد، صلح من يصلح و يصلح بالضم، صلاحاً و صلوحاً و الإصلاح نقيض الإفساد و أصلح الشيء بعد فساده أقامه و الصلح تصالح القوم بينهم و الصلح السلم(2).

### إصطلاحاً:

اقترن لفظ الإصلاح في كتاب الله بنقيضه أي الإفساد، و الإصلاح هو دور كل من هو عارف مُلمّ بأمور الشرع و الدين قال الله تعالى : " وَ مَا يُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ" . سورة الأنعام الآية . 84

### تعريف الإصلاح :

يقول ابن تيمية : إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش و العباد في طاعة الله و رسوله ، و لا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و به صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس(3). أما في تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس فهو ارجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء

1 - وفاء كردمن: الشباب و التنمية و المفاهيم و الإشكالات، مجلة جيل الدراسات السياسية و العلاقات الدولية، ع11، العام الثالث أكتوبر 2017، ص125، <http://jilrc-magaziuas.com>.

2 - لسان العرب، ص516-517

3 - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية ص73.

ما طرأ عليه من فساد و الإصلاح الحقيقي لا يكون إلا في الإسلام و ذلك بالرجوع إلى قيم الدين و التمسك بتعاليمه، و إن كان يدعيها حتى المفسدين فساداً بيناً (1)، كما قال الله تعالى : "وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (البقرة الآية 11)

### 1- لمحة عن المقالة : " الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " .

تنقسم المقالة إلى أربعة أجزاء، صدرت في أعداد متعاقبة من جريدة البصائر ما بين شهري سبتمبر و أكتوبر من سنة 1947، بحيث تعد المقالة تلخيص لرؤيا تأملية بطابع استشرافي تغييري لتخطي الواقع بحثاً في الممكن عن البديل الذي يضمن لهذه الأمة نهضتها و ازدهارها .

في البداية نقف عند عنوان المقالة باعتباره أول نقطة تتيح للقارئ التوغل في

النص ليترأى لنا ثلاثة جهات هي :

✓ الشاب الجزائري : و هو أساس النص و الذات المبدعة التي تصرح بحضورها و خصوصية طرحها من خلال ياء النسبة في التركيب الإضافي "لي" المتعلق لفظاً و دلالة به ، و الجهة الثالثة هي الأداة التي بها يتم العمل على عينة تجسيد الفعل و هي " الخواطر " و هي مرادف للمنتوج الابداعي للشيخ الابراهيمى و محرك آخر للنقاط الثلاث و المقصود هنا الفعل " تمثل " تكشف هذه الصيغة عن رؤيا تخيلية هي حوصلة لتطلعات الكاتب و تصوره للشباب الجزائري . (2)

✓ الجزء الأول (1) العدد الخامس (5) سبتمبر 1947 .

✓ الجزء الثاني (2) العدد السادس (6) سبتمبر 1947 .

✓ الجزء الثالث (3) العدد العاشر (10) اكتوبر 1947 .

✓ الجزء الرابع (4) العدد الحادي عشر (11) اكتوبر 1947 .

### 2- الجيل الصاعد و الثورة الشبانية محور أدب البشير الإبراهيمي :

إختلف الإمام الإبراهيمي عن كثير من الأدباء الذين عاصروهم من خلال تطلعاته

1 - مجالس التنكير من كلام العليم الخبير ط 2 - دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان - 2002-73  
2 - - زهيرة بولفوس : ملامح التجريب في أدب الإبراهيمي مقالة " الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" أنموذجاً ، الإنسانية عدد 48 ديسمبر 2017 -المجلد ب -ص176-177



لغد أفضل لبني جلدته والتي عانت تحت وطأة الاستعمار من طمس للشخصية و الهوية وتجرعت من الذل والجهل لحد التخمة، ولكي نكون منصفين و معترفين بالجميل بذكرنا لإصلاحات الإبراهيمي الأدبية في فترة حرجة من الفترات التي عانت فيها الجزائر شعبا و حكومة ويلات الإستعمار و خير شاهد هو التاريخ فقد كانت مقالاته و خطاباته و شعاراته حاضرة في كل محفل و خاصة للفئة الشبانية لأنها نبض الأمة و شريانها، لأنه كان متأكدا كل التأكد أنه خبر من يرعى هذه الأمة و ينميها.

و الشباب الجزائري في نظره لا ينقص عن الشباب في فترة الإسلام شيئا حيث يعد أحق شباب الأمم بالسبق إلى الحياة و الاخذ بأسباب القوة، لأن لهم من دينهم حافزا إلى ذلك و لهم في دينهم على كل مكرمة دليل و لهم في تاريخهم على كل دعوى في الفخار شاهد و هو يشغل وقته في تعداد ما اقترفه أبؤه من سيئات أو في الإفتخار بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون و يتقي عثرات المسيئين .

وهو بهذا أمل الوطن بإصلاح ما أفسدوه، و كيان الأمة الإسلامية فواجبه أن يكون يقظا متأهبا مستعدا لا يرضى بالهوان، لأن الدعوة قائمة لشباب الأمة الإسلامية بان يتصلوا بالله تدينا و النبي اتباعاً و بالإسلام عملا و بتاريخ الأجداد إطلاعاً و بآداب الدين تخلقا و بآداب اللغة استعمالا،فما يقوم به الشباب حزم من الحياة و الحظ الجليل و من ثواب الله الأجر الجزيل، و فاءت عليه الدنيا بظلمها الظليل(1)

لقد أيقن الإبراهيمي بفكره الثاقب أن الشباب الجزائري في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر صار يُجسد مفهوم الشعب الذي يكون وقودا للثورات، إذ الشعب "جماعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بالعادات المشتركة وبإمكانات التواصل" والشباب الجزائري يدرك جيدا في قرارة نفسه أنه يمثل الشعب بما يجسده من ترابط بينه وبين أبناء وطنه في العادات، والتقاليد، والدين واللغة، وأن المستعمر ما هو إلا "أجنبي" يختلف عنه تمام الاختلاف.

1 - عادل بوديار، صورة الشباب الجزائري في فكر الإبراهيمي، <http://diae.net/59737/>

و قد عرفه الإبراهيمي بأنه الدم الجديد الضامن لحياة أي أمة من الأمم و استمرار وجودها، و هم الإمتداد الصحيح لتاريخها و هو الوارث و الحافظ لمآثرها و الشباب هم المصححون لأغلطها أو صناعاتها المنحرفة و هم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال، فعلى عاتقه تقع أعباء النهوض بها، و هو المرشح لتولي قيادتها وتوجيهها نحو التقدم والازدهار والاشراف على اعدادها اعدادا جيدا او توعيته بخطورة دوره في الحياة و حمايته من عوارض الامراض الاخلاقية والافات الاجتماعية التي تضعف فاعليته، أو تعرض مسيرته للانحراف، لذلك نجده يركز بصفة دائمة على ضرورة الإهتمام باعداد الشباب الجزائري باعتبار دوره الحيوي في المجتمع و كان يرى أن هذا الإعداد واجب يفرضه الظرف التاريخي على المصلحين في الجزائر، حتى يفكروا عما اقترفه آباءهم في حق الأجيال السابقة و الحالية و التي جاءت الحياة فارغة العقل و القلب من المعاني السامية و الأخلاق الفاضلة و العلم النافع الذي يحفزها إلى التجديد و يدفعها إلى التغيير و هو يعد نفسه واحدا من هذا الجيل الضائع الذي لم يرث شيئا من أسلافه الذين أفلسوا في العلم و القبح ، فصاروا لقمة سائغة لأعدائهم(1)

1 - محمد زرمان ، معالم الفكر السياسي و الإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ، منشورات جامعة باتنة ، د ط ، دت ، ص 206-207 .

**3- صور الإصلاح في مقالة " الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر " .**

أ- رفع شعار الأمل : عند تأملنا لأسلوب الإمام الإبراهيمي في الإصلاح نتشبع بالأمل لأجل مستقبل واعد و هذا بفهم الحاضر و التخلي عن الفكر الأسود حيث يقول: "أتمثله متساميا إلى معالي الحياة، عرييد الشباب في طلبها، طاغيا عن القيود العائقة دونها،جامحا عن الأعنة الكابحة في ميدانها، متقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب، و شهامة الفؤاد و نشاط الجوارح أتمثله مقداما على العظائم في غير تهوُّر، محجاما عن الصغائر في غير جبن، مقدار موقع الرجل قبل الخطو جاعلاً أول الفكر آخر العمل "(1)

إنها طريقة قائمة على إستثمار حاضر الشباب، و تحيين ظروفه المختلفة في سبيل تحقيق صحة شبابية مندفعة تجاه النصر و قد أثبت جيل التحرير الذي خاض الثورة التحريرية بعزم و إدارة و ثبات و صمود، أنه جيل أعد لخوض غمار الصعاب بصبر و ثبات إذ ليس من المعقول أن هذا الشباب قد توجه تلقاء خوض الحرب في سبيل الحرية و الاستقلال مصادفة، إنما تؤكد الملاحم البطولية التي خطها شباب الثورة في ساحات الوغى أن هبته كانت إصرار يحدوه ذلك الأمل الواعد الذي زرعه رواد الإصلاح قبل الثورة و أثنائها .

**ب- توعية الشباب بمهامهم للنهوض بالأمة :**

لا ينحصر الدور أو المهمة الموجهة للجيل الصاعد في انجاز ما أسند إليه فقط لأن هذه الثورة الشبانية تشكل أدبا آخر أو من نوع آخر في فكر و تفكير الإبراهيمي لأن كل تنمية مهمة وهي بداية لمهمة أخرى أكثر أهمية و فاعلية من سابقتها فنهاية مهمة التحرير لا تعني الركون إلى الراحة، إذ مهمة البناء و التشييد أهم خاصة أن حلم المستقبل يشترط فيه أن تندرج المشاريع الجماعية في إطار سياسي على مقياس الأمة ووفق خصائص مقوماتها الحضارية، فلا تستورد الأفكار من غيرها و لا تبني حضارتها من منتجات مستوردة إذالحضارة هي التي تلدمنتوجاتها و سيكون من

1 - أثار الإمام البشير الإبراهيمي، أحمد طالب بن ابراهيمي، ج5، ص210.

السخرى أن نعكس هذه القاعدة، حتى إذا اشترينا منتجات حضارة أخرى فلا نستطيع أن نشترى الروح و الأفكار التي صنعت منها الأشياء.

و هذا يعني أننا إذا لم ننتج من صنع أيدينا سنبنى حضارة زائفة تسقط لأول رجّه من رجّات التاريخ المتقلب .

إنّ مكنون الفتوة و الإندفاع الذي يحويه قلب كل شاب بإمكانه أن يغير الدنيا نشاطا و عملا، و من هنا انتبه الإبراهيمي إلى هذه القوة الدافعة التي تهدد الصعاب وتتجاوز العراقيل، لذلك نجده يتمثل الشباب الجزائري مقداما على العظائم في غير تهور محجما عن الصغائر في غير جبن، مقدرا موضع الرجل قبل الخطو جاعلا أول الفكر آخر العمل (1).

و الشباب في فكره قوة تخدم العقل و لا تخذله، و اندفاع في رؤية و تعقل بعيدا عن تضخيم الصغائر أو احتقار العظائم، فمجموع القوة منتهاه العقل الذي يصرفها بحسب الحاجة، وهذا الطرح يقود إلى ظهور أنموذج شبابي له مواقف قضايا مجتمعه العربي والإسلامي والإنساني، شباب جزائري واسع الوجود لا تقف أمامه الحدود ، فيرى كل عربي أخا له أخوة الدم، و كل مسلم أخا له أخوة الدين و كل بشر أخا له أخوة الإنسانية، ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلا و عدلاً، إنها الصورة المثلى التي تصورها الإبراهيمي عن الشباب الجزائري الذي سيتجاوز من خلالها حدوده و يرنو إلى قبول الآخر و السعي في تقديم يد المساعدة له سواء أكان أخا أخوة دم أم دين أم إنسانية(2).

### ج- تحفيز الشباب على تطوير الفكر و الذات :

تعتبر الثروة الشبانية هي سلاح الأمم و عمادها في القفز نحو الريادة، فيها نبني حضارتنا و رقينا لكن هذا لا يتم إلا بالمثابرة و العمل الدؤوب الذي يجب أن يكون ميزة الشباب في سيرورته و العلم مؤشرا لهذا، فالشباب في الفكر الإبراهيمي هو الذي يكون حلف عمل لا حليف بطالة و جليس معمل لا جليس مقهى و بطل أعمال لا ماضع أقوال و مرتاد حقيقة لا رائد خيال، إذ الحضارة تأتي بالعمل و الكسل وليد

1-محمد البشير الإبراهيمي: أنا ، مرجع سابق ، ص32 .

2 - المصدر نفسه، ص32.

البطالة و هذا ما يدور في واقع شعوبنا من خلال ركودها الإقتصادي، و رهانها شبابها في بناء مستقبلها في كل حالاته، مقبلا على العلم و المعرفة، و النفع إقبال النحل على الزهور و الثمار لتنتج شهدا و كذلك الإقبال على الارتزاق اقبال النمل فمن جدّ وجدّ كذلك تدخر لتفتخر و لا تبالي ما دامت دائبة أن ترجع مرة منجحة و مرة خائبة(1)

#### د- الدعوة للتفاؤل و تخطي الواقع :

حاول الإبراهيمي من خلال اشتغاله على الممكن الذي رسم معالمه عبر تكراره صيغة " أتمثله" و التي كررت 22 مرة في المقالة، و ترك للشباب الخيار إما أن يكون على هذه الصورة التي يتخيلها أو لا يكون من خلال النداء الذي يختتم به كل مقطع من المقاطع الأربعة ، حيث يقول : "يا شباب الجزائر هكذا كونوا ... أو لا تكونوا"(2)

1 - محمد البشير الابراهيمي انا مرجع سابق32-33.  
2 - آثار البشير الإبراهيمي، ج5.

الخاتمة :

أثبت الإبراهيمي قيمة الشباب و أهميته في النهوض بمستقبل الأمة و تغيير أوضاعها و تحريرها من قيود المستعمر الغاشم لكنه ترفع عن أسلوب الوعظ و الإرشاد الذي قد ينفر الشاب و لا يجد عنده إستجابة، و ابتكر لذلك طريقة سبق بها أحدث الطروحات العلمية المستعملة في علم النفس التربوي و التنمية البشرية (1)

لقد تجاوزت نظرة الإبراهيمي للشباب الأطر الزمكانية المحدودية لتجسد أبعادا تغييرية شاملة، و تسن منهاجا إصلاحيا قابلا للتطبيق في وقتنا هذا لا لشيء إلا لكونه مستقى من منابع أصيلة و من رؤية عميقة هي تعاليم الدين الإسلامي و السنة المحمدية الشريفة و لأن الإبراهيمي مدرك لوسطية هذا الدين و اعتداله فقد إختار اللين وسيلة لتمير مشروعه الإصلاحى عبر جمال اللغة الإبداعية البليغة التي يمتلك ناصيتها واستطاع بذلك تحقيق فكرة أدب الدعوة والذي يخدم الإسلام ويعزز فكرته بحيث يلقى رواجاً ليس على مستوى الجمهور المتدين وإنما يتعداه إلى كل ذواقة للأدب، إلى كل قارئ و متقف، فدعوة الإسلام لا بد وأن تستغل جميع الوسائل والطرق لإيصال هذا الخير للناس وهذه الفكرة ما نلثت نؤكد عليها. وبعد هذا الصول والجول في مقالة واحدة من مقالات الإبراهيمي فلا يزال المجال مفتوحاً للدعاة لاستجلاء المكونات الأدبية والجواهر النفيسة التي تركها لنا هذا العبقرى الفذ جاحظ زمانه كما وصفه الصلابي بقوله: " جاحظ عصره، وبديع زمانه، مما جعله بحق، معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية في ق 20، ونماذجه في أسلوبه البليغ الأديب في مجالات مختلفة ، تؤكد تمكنه من أسرار البيان العربي" (2)

1 - زهيرة بولفوس : ملامح التجريب في أدب الإبراهيمي مقالة الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر أنموذجاً ، ص:176-177 .

2 البشير الإبراهيمي: جاحظ عصره و بديع زمانه. <http://binbadis.net/archives/8317> .

إن الأدب الخالد كما يراه المجددون هو الذي فيه روح الأديب حية نابضة، فقد يخطئ الإنسان اليوم في حكمه على أثر من الآثار، فيستكبر الصغير و يستصغر الكبير، قد يخطئ جيلاً، لكنه لا يخطئ دهرأً، فالأثر الخالد لا يموت و الميت يعيش و لا يخلد من الآثار إلا ما كان فيه بعض من الروح الخالدة(1).

بلغت شهرة فيكتور هيجو جميع الدوائر الباريسية و دوائر النخب الريفية في المقاطعات و قد جاءت هذه الشهرة مع أول ديوان شعري له، لكن الضربة الأدبية الحاسمة كانت عام 1862 مع روايته الشهيرة البؤساء التي لاقت نجاحاً باهراً و بسطت له نفوذاً و شهرة أدبية شهدت بها آنذاك الصحافة و المراسلات و قد مثل نشر هذه الرواية ظاهرة مثيرة لدرجة أن الآراء حولها في الوسط الأدبي كانت منقسمة جداً.

بعد إصدار هيجو لروايته البؤساء لاقت صدئاً كبيراً وسط القراء و النقاد أيضاً، حيث لم يشهد كتاب آخر آنذاك نجاحاً في المكتبات مثلما شهدته رواية البؤساء أو التي رحب بها القراء و اختلفت حولها آراء النقاد لدرجة وصفها بالمرض المعدي لأنها كانت تعالج قضايا اجتماعية مهمة أثرت فيهم.

والملفت أن صدئ هذه الرواية كان سبباً في إنقلاب نابليون بونابرت **Napolion Bonaparth** عسكرياً حيث اتضح لفكتور هيجو **Victor Hugo** أنه تم بعد أي تلاؤم بين واجبه السياسي و إلتزاماته المعنوية مما أدى به الفرار الى بلجيكا مع مسودة البؤساء في حقائبه و قد استهل كتابتها عام 1860.

يقول الدكتور **جور عبد النور** عن رواية البؤساء "تتلاقى فيها خاصة القصة التاريخية لأنها كتابة عن ملحمة نثرية في عرضها لمحنة حاسمة من الحياة شعب الفرنسي، و خاصة القصة الاجتماعية و الفلسفية لأنها تعني بالطبقات الوضعية و توقها إلى حياة أفضل في كسب الرزق و تأمين المسكن، و التمتع بالحرية و قد شمل المؤلف بلفظة "

1- ميخائيل نعيمة: الغربال، ط8، بيروت، دار المصادر 1969- ص 25-

البؤساء" جميع الفقراء المعذبين في الأرض و المظلومين الذين يشتغلون في سبيل طبقة ثرية، منعمة غاشمة وأدار الأحداث كلها حول المحور الأساسي هو البطل و محاور ثانوية معاونة له لإكمال الصورة التي تصدى لرسمها"<sup>(1)</sup>.

### - تعريف فيكتور هيجو: VICTOR HUGO

في الحقيقة يصعب كثيراً التعريف بشخصية كشخصية فيكتور هيجو VICTORHUGO في بضع أسطر أو موضوع مختصر، ولكن سأحاول التطرق إلى أهم الأشياء لهذه الشخصية الشهيرة، ولأريب أن هذا الأديب سيطر على الثقافة الفرنسية و العالمية في القرن التاسع عشر(ق 19)

هو فيكتور ماري هيجو شاعر وروائي و رسام فرنسي، ولد في السابع و العشرين من شباط ( فبراير) من عام الف و ثمانمئة و إثنين 1802 م في بيزانسون لمنطقة الدانوب شرقي فرنسا و هو الإبن الثالث لجوزيف هيجو و صوفيا تريبوشيه وقد رافق والده في صباه، تزوج رفيقة طفولته أدال فوشيه ورزق بأربعة أولاد.

ظهر أول ديوان شعري له و هو في العشرين من عمره كما خاض عدة معارك ضد نابليون الثالث و كان في صراعات سياسية حينها، و في 18 ماي 1885 أصيب بالتهاب رئوي و أحس بإقتراب أجله و على إثر هذا الجلل توفي في 22 أيار(ماي) من نفس السنة عن عمر يناهز 83 سنة تاركاً وراءه انتاجاً ضخماً متنوع الفنون الأدبية.

وإذا بحثنا عن جوهر العلاقة بين الكاتب و عصره و لا يزال واحداً من أكثر الأسئلة إلحاحاً في تاريخ الأدب و النقد و من أكثرها تعقيداً أيضاً، فمن جانب يمكن أن ينحصر الكلام على هذا الموضوع بالفترة التي عاشها فيكتور هيجو، ومن جانب آخر قد لا تمثل حياته سوى ملمح بسيط من ملامح العصر، وفي هذه الحال لا يكفي السرد

1-فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي – ص 10.



التاريخي لحياته في جلاء علاقته بعصره التي تتطلب ملاحقة الخطوط التاريخية والفكرية التي تكون نسيج الحركة الإجتماعية العامة(1).

كان هيجو يحب مدينة باريس و أطلق عليها " المكان الذي ولدت فيه روعي".(2).

كما إحتل مكانة مرموقة في تاريخ الأدب الفرنسي، فقد ألقى ظله على القرن التاسع عشر 19 بكامله، بإنتاجه الأدبي الضخم و مواقفه السياسية التي ميزته عن باقي أدباء العالم في عصره، و قد كان بحياته أثر كبير في هذا العمل من الناحية الفكرية والإجتماعية و التاريخية و النفسية، لقد أثرت الرحلات على تفكيره، عندما رافق والده إلى نابولي و إلى مدريد و قد كان والده ضابطا عالي الرتبة و نال لقب كونت.

لم تكن دراسة فيكتور منتظمة و قضى ثلاث سنوات في مدارس باريس كما كان عبقرياً و ذكياً و متفوقاً و شغوفاً بالمطالعة و عند بلوغه العشرين من عمره ظهر له أول ديوان شعري مما لفت الإنتباه إليه خاصة في البلاط الملكي و الذي منحه مكانة يستحقها.

كما كان محبوباً جداً من طرف الشعب الفرنسي الذي ثار لأجله ضد نابليون بونابارت الذي إعتقله في قضيته بسمارك الذي حرضه في رسالة كان مطلعها " .. منعظيم ألمانيا إلى عظيم فرنسا.."(3).

إمتهن فيكتور الصحافة والأدب سنة 1819 بإصداره مجلة أدبية، تزوج في سن العشرين و بدأ نشر مجموعته الشعرية و بعض أعماله القصصية سنة 1822 حيث كانت مكانته عالية مقارنة بأدباء عصره، و قد كانت الندوات تعقد في بيته و ازدادت أعماله

1- فيكتور هيجو: مقدمة كرومويل، بيان الرومنتيكية، ترجمها عن الفرنسية و قدم لها شرحها علي نجيب ابراهيم، دمشق، دار الينابيع للطباعة و النشر و التوزيع، 1994 - ص11.  
2- فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي، ط1، ص3. مرجع سابق.  
3- موريس حنا شربل: موسوعة الشعراء و الأدباء الأجانب، جروس بيرس، 1996، ص447.

رونقاً بنشره رواية نوتردام دُوباري سنة 1831 التي برزت فيها مهارته التعبيرية و قوة خالية و قدرته على إحياء التاريخ .

مؤلفاته:

خلف فيكتور هيجو أعمالاً ضخمة و مختلفة الفنون الأدبية، حيث نشر الموشحات الغنائية عام 1822، و ديوان المشرقيات عام 1828، كرومويل عام 1827، وهرناني عام 1830، فأصبح زعيم الرومانتيكية ثم نشر رواية أهدب نوتردام عام 1831 وأربع دواوين شعرية هي أوراق الخريف 1831، و أناشيد الفسق عام 1835، الأشعر و الظلام عام 1840، الأصوات الداخلية ومسرحية ماريو دولورمعام 1831 و مسرحية لوكايبس بورجيا عام 1833، و ذري بلاس 1838. بعد فشل رواية بورغراف عام 1843 و وفاة ليو بودين في العام نفسه نشر العقاب عام 1853 والتأملات 1856، و ملحمة أسطورة القرون 1859-1883، و البؤساء 1862 و عمال البحر عام 1866<sup>(1)</sup>.

-Odes 1822.-Odes Nouvelle 1824 . -Coromwell 1827

-Les Orientales 1829.-Hemani 1830.-Notre Dame De paris 1831.-Les Feuilles D'automne 1831.-Le Roi Samuse 1832

-Lucrèce Borgia 1833.-Marie Tudor 1833-Les Voix Intérieures 1837.-Les Rayons Et Les ombres 1840.-Les coutemplations 1862.-L'homme quirit 1869.-Les Misérables 1862-Quatre.Vingt.treize 1882

لعل أغلب العارفين بأعمال فيكتور هيجو لا تعرف بالهواية المحببة الى قلبه، و هي هواية الرسم التشكيلي حيث أنه أصدر أكثر من 4000 ألف رسمة في حياته، عندما

1 - موريس حنا شربل : موسوعة الشعراء و الأدباء الاجانب، ص 448.

توقف هيجو عن الكتابة الأدبية في فترة النضال السياسي إتجه للرسم في أوقات الفراغ لم يعلم الجمهور الذي يتابعه أن له هذه الهواية إلا بعد وفاته بفترة و كان ذلك بسبب خشية التضارب الذي قد يحصل بين أغلب أعماله، كان يهديه لأصدقائه و زواره بالمنفى من أعمال الكتابة الأدبية و الفن التشكيلي.

كان يُلقب بأمير الأدب الفرنسي و رائد من رواد الرومنسية و من كتاب عصر العقل الذين يؤكدون إبراز العواطف و الخيال ليتغلبوا على العقل، كما انهم ابتكروا صيغا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها، كما تأثر و أثر بأداب و قضايا دول أخرى كالشرق حيث كان من المعارضين فيه لبعض تلك القضايا ومثال ذلك رفضه للاستعمار الفرنسي في الجزائر، فكان المعارض و الرفض الأول لسياسة ديغول وقد قرأ التوراة والإنجيل و القرآن الكريم و ترجم لألف ليلة و ليلة بمقرأ تاريخ الإسلام و حياة الرسول عليه الصلاة و السلام و تأثر بذلك كله و أصدر ديوان سماه الشرقيات(1).

#### - شرح المصطلحات:

#### 1- مفهوم البؤساء: أ- لغة:

هي جمع بئيس و رجل بئس: شجاع، بئس بأسًا و بؤس بأسة. أبو زيد: بؤس الرجل يبؤس بأسًا إذا كان شديد البأس شجاعاً، حكاة أبو زيد في كتاب الهمز، فهو بئيسٌ، على فعيل، أي شديد، قيل: هم بنو حنيفة قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه، في أيام مسيلمة، وقيل: هم هوازن، وقيل: هم فارس و الروم. و البؤس: الشدة و الفقر. و بئس الرجل يبأس بؤسا و بأسًا و بئسًا إذا افتقر و اشتدت حاجته، فهو بئس أي فقير.

و أنشد أبو عمرو:

وَ بَيْضَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ تَدُقْ      وَ بَيْسًا، وَ لَمْ تَتَّبِعْ حَمُولَةَ مُجَدِّ

1- فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي ، ص 4.

قال: وهو إسم وضع موضع المصدر(1).

### ت-إصطلاحاً:

و هو الذي يمثل اللغة الفنية الخاصة بكل علم و التي يستخدمها أصحابه في التعبير عن قضاياهم وأفكارهم، وربما استغلقت على غيرها لكن ضرورات البحث العلمي المتخصص و مقتضياته استوجبت نشوء هذه اللغة القائمة على التعرف الخاص و الإتفاق و المواضعة بين أصحاب كل فن أو علم في مجال تخصصهم(2)

### التعريف برواية البؤساء:

كتبت الرواية الشهيرة البؤساء للأديب الفرنسي فيكتور هيجو سنة 1845م، و بعد ثلاث سنوات توقف هيجو لمدة من الزمن قبل إعادة كتابتها و إصدارها سنة 1862م. فهذه الرواية التاريخية و الإجتماعية في محتواها بالدرجة الأولى و التي تعددت فيها القضايا و اختلفت باختلاف الظروف السائدة آنذاك في فرنسا كما غلب عليها الطابع السياسي و الصراعات و قسوة الحكم فيه.

وقد مهد فيكتور لهذه الرواية في مقولة موجزة فقال: "مادام في العالم، بفعل الشرائع و العادات، ظلم إجتماعي يخلق في صميم الحضارة، ضروبا من الجحيم، ويعقدالقدر الإلهي بقدر بشري مصطنع، و ما بقيت، من دون حل المشكلات الثلاث الأساس في العصر: إنحطاط الإنسان في الطبقة الدنيا، و سقوط المرأة بسبب الجوعو ذبول الطفولة في ليل الضياع و البؤس و مادام على الأرض جهل و شقاء، فإن كُتبا من هذا النوع لا يمكن أن تكون بلا جدوى"(3).

1- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، طبعة جديدة محققة، مجلد الأول.

2 - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قراءة في رواية البؤساء، ص19.

3- فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي، ص 6.

ومن خلال هذه الرواية المشهورة صور لنا كاتبها الآثار الكبرى لروايته، ساخطاً على الطبقات البشرية و التقاليد الإجتماعية التي تقع ضحيتها مجموعة من الناس المستضعفين و اليائسون المغالبون مصائبهم و أولئك التابعون أقدارهم على حد سواء.

وفي هذا الإطار الشامل، وضع الكاتب هذا العمل الضخم الذي يضم كل القضايا السياسية و التاريخية التي تمس المجتمع و كذلك الواقعية المثالية و التأملات الفلسفية و ما يحتمل في نفس الإنسان من تأزم و صراع، **فالبؤساء** تصوير للتيارات السياسية المتنازعة بين الملكية و الديمقراطية و دلالات تاريخية كمعركة واترلو و أحداث باريس 1830-1832 م و الحواجز و الماتريس(1).

ومن خلال ما وردّ يتجلى لنا أن القضايا التي يحتويها هذا العمل الضخم هي التي تجعل في نفسية الإنسان التأزم و الصراع و إحتواء البؤساء على هذه الصراعات زادت في تأزمها بين الملكية و الديمقراطية مثل معركة واترلو و اضطراب باريس في فترة زمنية معينة و العراقيل و المتاريس في بؤس و فقر مستمر سيطرت على حياة المرء.

وفيها أيضا نقد لاذع للصحافة التي تروي الخبر بلا تتبع كالإهمال مثلاً أو لأهداف معينة، فتقلب الحقائق الى نقائص هذا من جهة أما من جهة أخرى المحاكمات القضائية لم تسلم من النقد فقد كانت تستند إلى أوهام و زورهم و تحكم على أبرياء بجرائم لم يرتكبوها أيضا هناك نزعة إنسانية و ديمقراطية حيث قابل البرجوازية بشعب مغلوب على أمره يعيش تحت وطأة الظلم، وإزاء رذائل الأشخاص المرموقين فضائل البائسين المنحطين طبقياً المحكومين ظلماً، و الفتيات الرغبات على الضياع و تجاه طبقة النبلاء و القادة حملة الألقاب مجرمون وأشقاء و لصوص(2).

1 - فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي، ص6

2 - المصدر نفسه ص7

الأدب الإجتماعي تنوير للعقل و تغذية للروح:

وتعتبر هذه الرواية موروث قومي و صرح أدبي ساهم في نشر الكثير من الوعي و الإصلاح و سبب رئيسي في إنتفاضة الشعوب و خاصة الشعب الفرنسي آنذاك فمعاناة الأبرياء من المتابعات القضائية و البؤس و العنصرية السائدة بين طبقات المجتمع كما صور لنا مرحلة الشباب في مظهرين متناقضين أولها حياة لاهية غير مسؤولة و ثانيها حياة جادة في مناقشة القضايا السياسية و تهيئة الثورة و التضحية في سبيل المبادئ العليا(1).

تعتبر رواية البؤساء نموذج أو مرجع يمكن الإعتماد عليه من أجل إنتاج أعمال جديدة أو اصدار بحوث و هو من أبرز الأعمال التي عالجت القضايا الإجتماعية التي مست شرائح معينة من المجتمع الكادح و تبث فيه روح الإنتفاضة و النهضة ضد كل تنظيم أو حكم جائر(2)

وقضايا الموضوع تختلف و تتنوع من أدبية و سياسية و اجتماعية و حتى تاريخية مما جعله قمة في الإنتاج الأدبي و قد صورت هذه القضايا بعمق و جسدت على واقع روائي كي تصل للقارئ و تعرفه بالمجتمع الفرنسي و ما يحدث فيه من تغيرات و تساعدهم على توضيح الأمور و الإلمام بالمحطات السياسية و الإجتماعية و تصاعد قيمة الفرد في هذه الحقبة التاريخية(3)

وبما أن فيكتور هيجو من البداية كان يدعو الى الأدب الإجتماعي الملتنزم مؤكدا ان الأدب و السياسة لا يمكن فصلها عن بعض، والبؤساء كانت رابط بين النزعات الفلسفية و السياسية و الأدبية و الإيديولوجية آنذاك والتي كانت تصب كلها في تيار

1-.- فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة سليم خليل فهوجي ص 7-8

2 - لوران فيلدر: الرواية الفرنسية المعاصرة، ترجمة فيصل الأحمر، جامعة منتوري، منشورات مخبر الترجمة الأدب و اللسانيات، مطبعة البعث 2004، ص 9-10.

3 - مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، رواية البؤساء، ص 27.

الإصلاح و الوعي و التربية، كونها كانت تمجد النزعة الإنسانية ظلت لسنوات في الصدارة لأنها نموذج للكفاح السياسي و بلورة الديمقراطية، لأن ما نجده في محتواها من تصوير لمعاناة العالم السفلي المظلوم تصوير رائع بأدب فيكتور هيجو الى جانب أعمال أخرى لأدباء عالميين ساهموا بشكل كبير في تغيير مفاهيم حول الإنسان و العالم(1).

ولأن الموضوع عولجت فيه الكثير من القضايا كما ذكرنا سابقا إختارنا الجانب الإجتماعي كونه ركيزة أساسية لما نناقشة و نبحت فيه.

### القضايا الإجتماعية:

البؤساء موضوع اجتماعي تناول القضايا الإجتماعية في وقعها الروائي الى ميدان النقد الإجتماعي و الأخلاق السلمية الإنسانية و ما يمر به المجتمع من أوضاع ومآسي ومعاناة تفتك به فتكا.

والواقع أن البؤساء هي في المحل الأول اجتماعيا قصد من ورائها فيكتور هيجو الى التنبيه على المظالم يرزخ عندها المعذبون في الأرض بإسم النظام و بإسم العدالة حيناً و الأخلاق حيناً و الشعب دائماً.

وهي الى هذا و ذلك وعاء طيب ووعاء فلسفة، و ملحمة نضال ضد الكولونيالية وهي تشيد بكلمة الحرية و العدالة الإجتماعية، و سنفونية التقدم البشري، عبر العرق والدم و الدمع، نحو الغاية التي عمل من أجلها المصلحون في جميع العصور تحقيق إنسانية الإنسان و إقامة المجتمع الأمثل(2).

يعتمد فيكتور هيجو في إتجاهاته على مبدئ حركة تنويرية و تثقيفية تاريخية، كما أعلن عن الأدب الشعبي و كان إلتزامه بتمثيله لنزعة انسانية مكافحة في سبيل العدل سببا

1- مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، رواية البؤساء ، ص27.

1-فيكتور هيجو : البؤساء، نقلة منير البعلبكي، م1، ص14.

في شعبيته بين الناس، حيث كانت رسالته في البداية عبارة عن النزوع إلى تربية الإنسان العادي و الإيمان بقوته الخلاقة و ارادته.

وعلى الرغم من أنه خلق إنتاجات رومنسية لكنناشهدت له قدراته المتنوعة في مجالات عديدة، لأنه أبرز الأدباء العالميين الشعبيين الذين عالجوا موضوعات عالمية إجتماعية في كتاباته و مؤلفاته، حيث يؤكد دائما على الجانب الأخلاقي للتطور و التقدم البشري و مسيرة الذكر، و من جهة يرى ان الأدب ليس ترفيها فقط بل يجب أن يكون اديولوجيا أيضا، فوضع جماهير الشعب في بؤرة احداث قصصه و أعماله لأنه لا يمكن فصل الأدب عن رؤية العامة ومشاكلهم، لأن الأدب هم محور التربية و الإصلاح و النهضة التي سعى إليها كل أديب ليوصله الى المجتمع و القارئ في رسالة تنمي فكره و تربي عقله و توقظ فيه انسانيته و كرامته(1).

### خلاصة:

البؤساء من أنبل و أجّل الأعمال التي خدمت الإنسانية عامة و المجتمع الفرنسي خاصة، لأنها كانت شاهدة على عصر من النزاع السياسي و التنوع الإجتماعي كما كانت شاهدة على وجوه متعددة من على صعيد الطبائع الإنسانية، من أنبلها إلى أحطها و من أرحمها إلى أقساها و إلى الصراع بين الخير و الشر في مرحلة الحياة، بل في اللحظة الواحدة، وبما أن فيكتور هيجو كان من معارضي العنف و التعسف في المجتمع الفرنسي في القرن 19 عشر فمخلفاته الهائلة من الأعمال الأدبية التي مست العديد من القضايا الفرنسية و تعمقه في تحليل الواقع الفرنسي من مظاهر اجتماعية و سياسية و تاريخية و أخلاقية و واقعية.

1 -مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قراءة في رواية البؤساء لفكتور هيجو دراسة تحليلية نقدية، جامعة منتوري قسنطينة،ص30.



والبؤساء تجربة واقعية تعبر عن أوضاع و أحوال البيئة الفرنسية في وصفها والعيش فيها و هي ايضا حلم هيجو و مشاهد عميقة لمعاناة الإنسان، سواء فيما مضى او عصرنا الراهن، فمشاهد البؤساء لا تزال حية أمام أعيننا إلى اليوم وهم نفسهم مع تغيرات في الأشكال فقط.

وهي لم تكن صرخة أو هجوم على أصحاب المال و الثروة بل كانت إنتفاضة بوجه المجتمع القاسيو تشريح الظلم و العنف في الوعي الجمعي.

ومن هنا نلتمس إيمان هيجو بقدرات الإنسان الروحية للتغيير رغم طغيان البشر و رغم إعتقاده ربما بأن الكفاح ضد الفقر و الظلم الإجتماعي.

## خاتمة:

إذا الأدب هو المرحلة الأولى من مراحل الحياة المستتراد لمثلها وهو القول الفصل المنحوت من أصفى مقاطع الحقيقة، لذلك ورد عن بعض المؤرخين أن الثورة الفرنسية الكبرى ما كانت لتثور لولا الأفكار التي زرعتها كل من "فولتير وروسو".

كما قيل قديما: "ليكن علمك مليحا وأدبك دقيقا وحسبك في فضل الأدب وشرفه"

قال عليه الصلاة والسلام: "أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق"

وخلاصة القول أن أرقى المجتمعات البشرية هي التي يشع فيها الأدب ويعلو مناره وينتظم به القول مع العمل ويتآخى فيه الخيال مع الواقع وتسير به الحقائق إلى جانب الرقائق، فإن الطبع البشري يأتي لتمحض في منحى واحد، ولا بد لرقى المجتمع من تأليف الأضداد وتعديل الأقسام حتى يتحصل الاعتدال.

من خلال كل هذا استنتجنا أن الأدب له دور فعال ومهم في المجتمع العربي والغربي :

- يستطيع الأدب أن يغير تاريخ أمة بأكملها.
- هو نافذة تطل على الآخر وتربط العالم ببعضه.
- الفكر الأدبي سريع الوصول للأذهان وأسرع في التأثير عليها.
- الأدب سلاح ذو حدين لمن يحسن إستعماله.
- بالأدب يمكن أن تصل الأمم إلى أوج عصورها ورقيا.

القرآن الكريم رواية ورش عن الإمام نافع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر  
2009/1430.

الحديث والسنة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أبو داود كتاب الأدب.
- (2) آثار الإمام البشير الإبراهيمي أحمد طالب بن براهيم
- (3) الأدب المقارن، طه ندا، دار النهضة العربية.
- (4) الترميذي كتاب الأدب.
- (5) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية
- (6) السيرة النبوية لابن هشام، ج2
- (7) على المصري في رحاب الفكر و الأدب، ج1، دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ط1.
- (8) فيكتور هيجو البؤساء نقلة منير البعلبكي، م1.
- (9) فيكتور هيجو، البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي، ط1.
- (10) فيكتور هيجو، مقدمة كرومويل بيان الروماتيكية، ترجمة نجيب إبراهيم، دمشق، دارالينابيع، الطباعة و النشر و التوزيع 1994.
- (11) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، طبعة جديدة محققة مجلد1
- (12) لوران فيلدر الرواية الفرنسية المعاصرة ترجمة فيصل الأحمر جامعة منتوري منشورات مخبر الترجمة الأدب و اللسانيات مطبعة البعث 2004.
- (13) مجالس التذكير من كلام العليم الخبير، ط2، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان.
- (14) محمد زرمان معالم الفكر السياسي و الإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي جامعة باتنة
- (15) موريس حنا شربل، موسوعة الشعراء و الأدباء الأجانب، جروس بيرس 1996.

16) ميخائيل نعيمة، الغربال، ط8 بيروت دار المصادر، 1969.

المقالات والنوادي و الجرائد:

- 1) البشير الإبراهيمي جاحظ عصره وديع زمانه  
<http://binbadis.netarchives8317>
  - 2) رابطة أبناء جبال النوبة لدولة قطر المنتديات الأدبية الأدب الفكري، د عدنان علي رضا النحوي-الأحد أغسطس 2010/08.
  - 3) رابطة أبناء جبال النوبة لدولة قطر المنتديات الأدبية الأدب الفكري، د عدنان علي رضا النحوي-الأحد أغسطس 2014/08.
  - 4) زهيرة بولفوس ملامح التجريب في أدب الإبراهيمي مقالة الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر، الإنسانية عدد 48 ديسمبر 2017 المجلد ب
  - 5) الشبكة العنكبوتية موسوعة الجزيرة فضاء من المعرفة الرقمية aljazeera encyclopedia.
  - 6) عادل بوذيوار صورة الشباب الجزائري في فكر الإبراهيمي [https:// diae.net59737](https://diae.net59737)
  - 7) فاطمة صغير مظاهر أدبية النص النثري عند محمد البشير الإبراهيمي عود الند مجلة ثقافية فصلية ع9/ 2018 [www.woudnad.net](http://www.woudnad.net)
  - 8) مروة محمد مصطفى 2017/10/30 <http://www.walamel.net>
  - 9) مقال عبد الله سويكت بعنوان تطور الأدب العربي، موقعه الخاص التابع لجامعة المجمع
  - 10) مقال محمد عبد الله القواسمة مجلة دنيا الوطن
  - 11) منتديات بوابة العرب، دراسة لراضي فوزي كلية التربية جامعة الحدود الشمالية
  - 12) وفاء كاردمن الشباب و التنمية و المفاهيم و الإشكالات، مجلة جيل الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ع11/ عام الثالث أكتوبر <http://jilrcmagaziuas.com>
- مذكرات:

- 1) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر قراءة في رواية البؤساء لفكتور هيجو دراسة تحليلية نقدية جامعة منتوري قسنطينة

الموضوعات.....الصفحة

إهداء

شكرو عرفان

مقدمة البحث

المدخل

1- التعريف بالمصطلحات.

2- تعريف الأدب بصفة عامة.....ص03

أ- الأدب.....ص04

ب- الأديب.....ص05

ت- دور الأدب و الأديب.....ص06

ث- دور الأدب و السياسة.....ص08

ج- العلاقة بين الأديب و القارئ.....ص09

الفصل الاول

ح - الأدب و دوره على الأدب و المجتمع.

3- أهمية الأدب و فائدته(نموذج).....ص12

4- أهمية دراسة الأدب في المرحلة الثانوية(نموذج).....ص14

5- دور الفكري و الإجتماعي للأدب.

أ- الأدب و فكر العقيدة.....ص18

ب- الأدب و الدعوة.....ص18

ت- دوره في ميدان الجهاد.....ص17

- ث- دوره في الفكر و المجتمع.....ص20  
6- رسالة الأدب بما يحمله.....ص21  
7- دور الأدب في إنقاذ الإنسانية.....ص23  
8- تحديات الأدب.....ص25

### الفصل الثاني

- 1- تعريف البشير الإبراهيمي.....ص28  
2- شرح المصطلحات.....ص31  
3- لمحة عن مقالة الشباب الجزائري.....ص33  
4- صور الإصلاح في المقال.....ص36

### خلاصة

- 1- التعريف بفكتور هيجو.....ص41  
2- شرح المصطلحات.....ص44  
3- التعريف برواية البؤساء.....ص45  
4- الأدب الإجتماعي تنوير للعقل و تغذية للروح.....ص47  
5- القضايا الإجتماعية.....ص48

### خاتمة

## الملخص:

إذا تطرقنا لأي موضوع من المواضيع يجب أن نأخذ بعين الإعتبار معايير ومقاييس لدراسته، كذلك الأدب يحتاج الى بحث وتشخيص وتمحيص في كل شاردة وواردة في كل حرف أو حركة كونه علم كباقي العلوم القائمة بذاتها لا يمكن أن تتداخل ببعضها، لكنه عكس البعض له قدرة على التأثير والتغيير والتحليل والنقد وفي بعض الأحيان يمكن أن يبدل جذريا نظريات ومفاهيم .

له زاوية خاصة ومكانة مهمة ووزن منذ الأزل إلى يومنا هذا، فهو يقوم مقام المسير والمربي والمعلم، يحفز وينمي العقل.

إذا رجعنا بعجلة التاريخ للخلف نجده كنز من كنوز المعارف سواء من الجانب الشعري أو النثري، فالأدب استطاع أن يغرس الأخلاق والقيم وسط المجتمع كما استطاع أن يغير فكر من كانوا يعيشون العبودية السياسية والإقتصادية ليحررهم من قيودها بنشره الوعي والنضوج الفكري.

ربما الكثير من يجهل أهميته ودوره وما يمكن أن يفعله الأدب والفكر، هو سلاح صامت له تأثير السحر على العقل فبإمكان الأديب أن يسير جيشا دون أسلحة أو قتال فقط أن تقرأ وتفكر وتتوجه للطريق الصحيح، فبالإمكان أن نبني مجتمعا مثقفا راقيا واعيا مشبعا بالقيم زاده الأدب.

## الكلمات المفتاحية:

**1-الأدب:** هو نتاج فكري يشكل في مجموعه الحضارة الفكرية واللغوية لأمة من الأمم وهو إنعكاس لثقافتها ومجتمعها،يمكننا تصنيف الأدب بعدة أنماط مختلفة تبعا للتصنيف الذي نختاره،حيث يتبع لثقافة معينة.

**1- التربية:** هي ظاهرة اجتماعية كونها تحدث في المجتمعات الانسانية وهي عملية تهتم بالفرد وسلوكه ضمن بيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه،فهي لا تخدم الفرد بمعزل عن مجتمعه،إذ إنها تهتم بالفرد والمجتمع على حد سواء،وعليه فإن التربية تلعب الدور الأكبر في نشأة الأمم وحياتها،فهي الأداة المثلى للحفاظ على مقومات الحياة،بالإضافة إلى كونها الطريق الأفضل لصقل مهارات الأفراد و الكشف عن موطن إبداعهم.

**3-التوعية:**هي نشاط يهدف لتركيز انتباه مجموعة واسعة من الناس الى مسألة أو قضية معينة أو إمامهم بمعلومات حيال أمور الصحة و التعليم والإقتصاد...الخ

**4-الإصلاح:**هو جملة من التغييرات التي يتم إدخالها على نظام ما،بهدف جعله قادرا على الاستجابة لمتطلبات المجتمع جزئيا أو كليا.

**5-المجتمع:** هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس،المعنى العادي للمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة.